نَيْـــــل المَـــــرام

من قوله تعالى: ﴿فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾

للإمام محيي الدين الكافِيَجي المتوفى ٨٧٩ هـ

دراسة وتحقيق

إعداد الدكتور

محمد السيد عبد العظيم النشاوي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد

كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين

القاهرة - جامعة الأزهر

نَيْـــــل المـــــرام

من قوله تعالى: (فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ)

للإمام محيي الدين الكافِيَجي المتوفى ٨٧٩ هـ دراسة وتحقيق

محمد السيد عبد العظيم النشاوي.
تخصص التفسير وعلوم القرآن، قسم أصول الدين، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، جامعة الأزهر- مصر.
البريد الإلكتروني: MohamedAlnchaoy.11@azhar.edu.eg

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى التعريف بالمفسِّر «الكافِيَجِي» بإيجاز. والتعريف بالمخطوط المحقَّق. وبيان أهم القضايا التي أشار إليها المفسِّرُ في المخطوط. والتحقيق لـــ «نَيْل المَرام» من قوله تعالى: (فاتوا بسورة من مثله) للإمام محيي الدين الكافِيَجِي المتوفى ٨٧٩هـــ.

وقد اتبعت المنهج التوثيقي في التحقيق، بالإضافة إلى المنهج التحليلي المتبع في الأبحاث العلمية.

ومن أهم النتائج خلال البحث: قيمة «نَيْل المَرام» للإمام الكافِيَجي؛ وذلك لما عُني به المفُسِّرُ من الكشف عن بلاغة القرآن وسرِّ إعجازه، حيث استطاع أن ينثر ألواناً من البلاغة في تفسيره.

والمناسبة التامة بين قوله تعالى: الآيتين (اعبدوا ربكم الذي خلقكم) ، وقولِه: (وإن كنتم في ريب) الآية، ففي الموضع الأول دلائل إثبات الصانع ووحدانيتِه، وفي الموضع الآخَر إقامة الدلالة على نبوة سيدنا محمد ﷺ، وكلاهما من أركان الإيمان، لا ينفك أحدهما عن الآخر، إلى غير ذلك من أوجه المناسبات. وأن رجوع الضمير في: (بسورة من مثله) إلى كلٍّ من المنزَّل والمنزَّل عليه، وهما

القرآن الكريم والنبي الأمي ﷺ، على السواء- يزيد إعجازَ القرآن وضوحا وثباتا.

الكلمات المفتاحية: بِسُورَةٍ، المَرام، نَيْل، من مِثْلِهِ، فَأْتُوا، الكافِيَجِي.

Nayl Al-Maram: An Explanation of the Verse (Then Produce a Surah the Like of It) By Imam Muhyi Ad-Din Al-Kafiyaji A Study and Verification

Muhammad As-Sayed Abd Al-Azim Al-Nashawi.

Exegesis and Quranic Sciences, Department of Fundamentals of Religion, Faculty of Islamic and Arabic Studies for boys, Cairo, Al-Azhar University, Egypt.

Email: MohamedAlnchaoy.11@azhar.edu.eg

Abstract:

This research aims to briefly introduce the exegete Al-Kafiyaji, provide an overview of the manuscript under study, and highlight the major issues discussed by the author in the manuscript. It focuses on the verification of "Nayl Al-Maram" in relation to the verse: (then produce a surah the like of it), as written by Imam Muhyi Ad-Din Al-Kafiyaji, who passed away in 879 AH. The research follows a documentary approach in the verification process, alongside an analytical method used in scientific research. Key Findings: The significance of Nayl al-Maram by Imam Al-Kafiyaji lies in the exegete's focus on uncovering the eloquence of the Quran and the secret behind its miraculous nature. He successfully integrates various aspects of rhetoric in his tafsir (interpretation). The perfect connection between the verses :(Worship your Lord who created you) and (And if you are in doubt). The first verse provides evidence for the existence and oneness of the Creator, while the second establishes proof for the Prophethood of our Master Muhammad Peace

Be Upon Him. Both are pillars of faith, inseparable from each other, and there are many other instances of such connections in the text. The pronoun in (a surah the like) refers to both the revealed text (the Quran) and its recipient (the unlettered Prophet Peace Be upon Him). This strengthens and clarifies the miraculous nature of the Quran.

Keywords:Surah, Maram, Nayl, the Like of It, Bring, Al-Kafiyaji

مقدمة:

الحمد لله أنزل على عبده الكتاب، هدىً وذكرى لأولى الألباب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا ﷺ عبدُه ورسوله بالحق والصواب، الشافع المشفَّع يوم الحساب، صلى اللهُ عليه وعلى آله وصحابته ومن تبعهم بإحسان إلى يوم المآب، وبعد:

فإن القرآن الكريم المعجزة الربانية الخالدة، تحدي الله به الإنس والجن قاطبة أن يأتوا بمثله فعجزوا، قال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾(١).

ثم تحداهم بعشر سور منه فعجزوا، قال تعالى: ﴿فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ﴾(٢).

ثم تحداهم بسورة منه فعجزوا، قال تعالى: ﴿ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ﴾(٣)، و﴿فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾(٤).

وتحداهم بآية- في مقدار أقصر سُورة منه- فعجزوا، كما في قوله: ﴿فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ﴾(٥).

---

(١) سورة الإسراء الآية ٨٨.
(٢) سورة هود من الآية ١٣.
(٣) سورة يونس من الآية ٣٨.
(٤) سورة البقرة من الآية ٢٣.
(٥) سورة الطور من الآية ٣٤.

فكان التعجيز من الأكثر إلى الأقل[١] أدلَّ دليلٍ عقلي على حقية المنزَّل وصدقِ المنزَّل عليه، كيف لا؟! وفيه نبأُ الأولين، وخبرُ الآخرين، وحكمُ مَا بين الخلائق أجمعين.

هذا، وإن أول آيات التحدي في القرآن الكريم من حيث ترتيبُ التلاوة- آيةُ سورة البقرة، ولذا تسمَّى بـــ «آية التحدي»[٢]، ومن ثَمَّ جاء البحث بعنوان: «نَيْل المَرام» من قوله تعالى: ﴿فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ للإمام محي الدين الكافِيَجي دراسة وتحقيق.

---

(١)اختلف المفسرون في ترتيب آيات التحدي على قولين: **الأول والمشهور:** الترتيب المعقول، وهو التدرج في التحدي من الأكثر إلى الأقل. وهذا قول الجمهور كابن كثير في تفسيره ٢٦/١، والزركشي في البرهان ١١٠/٢، والشهاب الخفاجي في حاشيته على البيضاوي ٣٥/٢، والألوسي في روح المعاني ٢٠/١٢.

واعتُرض عليه: بإحدى الروايتين عن ابن عباس أن: «سورة يونس نزلت قبل سورة هود». أي: أن التحدي بسورة وقع قبل التحدي بعشر سورٍ. **والجوابُ:** أنه لا يُمْنَعُ تأخر نزول آيةٍ في سورة متقدمة، عن نزول آيةٍ في سورة متأخرة، وأنَّ الرواية الأخرى عن ابن عباس أن سورة يونس مدنية.

والقول الآخر: الترتيب المنقول، وكان: آية الإسراء، ثم آية سورة يونس، ثم آية سورة هود، وهذه السور الثلاثة نزلت بمكة متتابعات، ثم آية سورة البقرة بالمدينة.

وهذا قول البعض كابن عطية في المحرر الوجيز ١٥٥/١، والبقاعي في نظم الدرر ٢٤٨/٩، ٢٤٩، ومحمد رشيد رضا في تفسير المنار ١٩٢/١، ١٩٣.

واعتُرض عليه: بأن التحدي بالعشر بعد العجز عن الواحدة لا وجه له. والجوابُ: بأنه يصح إذا كان موضوع التحدي متحِدًا مطلَقًا، لا مختلِفًا ومقيَّدًا.

ينظر الهداية لمكي ١٩٢/١، ٩٣١، والمدخل لدراسة القرآن لأبي شُهبة صـــ ٦، ٧.

(٢) ومن أطلق عليها هذا الاسم: الفخرُ الرازي في مفاتيح الغيب ٢٠٥/١٧. وأبو السعود في إرشاد العقل السليم ١١٠/١. والألوسي في روح المعاني ١٩١/١.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره

أ- أهمية الموضوع:

أولاً: أن آية سورة البقرة مع غاية قصرها لها شأنٌ عظيمٌ؛ حيث أطلق عليها علماء الإعجاز «آية التحدي».

ثانيًا: أن الإمام الكافِيَجِي أودع في تفسير هذه الآية الكريمة الكثير من المطالب البيانية والإشارات البلاغية، حتى أكسب هذا المخطوط مكانة رفيعة وجليلة في مادته البلاغية.

ب- أسباب اختيار «نيل المرام»:

١- الرغبة في إخراج مخطوطٍ نادرٍ لأحد العلماء إلى النور.

٢- الرغبة في خدمة كتاب الله ﷻ.

٣- الرغبة في تحقيق هذا المخطوط، والاطلاع على منهج الكافيجي في التفسير.

٤- لم يسبق أن حقق هذا المخطوط من قبل.

٥- إبراز مكانة الإمام الكافِيَجي- صاحب المخطوط- بين المفسِّرين.

٦- العمل على تحقيق هذا المخطوط- يستلزم البحث في مجموعة من العلوم، مِمَّا يوفر فرصة عظيمة لتنمية المعارف.

٧- أن آية سورة البقرة تتكلم عن مرحلة من مراحل التحدي بالقرآن الكريم، وبعضِ وجوه الإعجاز القرآني، كل ذلك بمنزلة الدليل على صحة نبوة سيدنا محمد ﷺ.

أهداف البحث:

١- أن يتدبر القارئ «آية التحدي» من سورة البقرة، ويفهما فهمًا صحيحًا.

٢- أن يتعرف المزيد من أوجه الإعجاز القرآني.

٣- أن يتعرف الأسرار البلاغية المستفادة من آية التحدي.

٤- أن يستوعب مراحل التحدي بالقرآن الكريم.

الدراسات السابقة:

لم أقف على تحقيق أو دراسة تناولت هذا المخطوط من قريب أو بعيد.

منهج الدراسة

أ- منهج البحث:

تعتمد هذه الدراسة على منهجين من مناهج البحث العلمي، وهما:

أولا: المنهج التوثيقي:

وهو طريقة بحث تهدف إلى تقديم حقائق التراث، جمعاً أو تحقيقاً أو تأريخاً، فالملاحظ من خلال هذا التعريف أن المنهج التوثيقي يجمع بين ثلاثة معانٍ بعضها يخدم البعض الآخر، كما يمكن الاكتفاء ببعضها دون البعض الآخر حيث طبيعةُ البحث وهدفُه وهي: الجمع – والتوثيق – والتحقيق(١).

ثانيا: المنهج التحليلي:

وهو منهج يقوم على دراسة الإشكالات العلمية التي تتعلق بالنص القرآني من ناحية التقديم والتأخير، أو التعريف والتنكير، أو المجمل والمبين إلخ إفراداً أو تركيباً أو تقويماً. فإن كان الإشكال تركيبَةً منغلقة- قام المنهج التحليلي بتفكيكها، وإرجاعِ العناصر إلى أصولها. أما إذا كان الإشكال عناصر متناثرة- فإن المنهج يقوم بدراسة طبيعتها ووظائفها؛ ليُركِّب منها نظرية مّا، أو أصولاً مّا، أو قواعد معينة. كما يمكن أن يقوم المنهج التحليلي على تقويم إشكالٍ مّا، أي: نقده(٢).

---

(١) أبجديات العلوم الشرعية لفريد الأنصاري صـــ٧٤-٨٠ بتصرف.

(٢) المرجع السابق صـــ ٩٦ بتصرف.

ب- منهج التحقيق:

ويكون العمل فيه على النحو التالي:

١- نسخ المخطوط مصحَّحاً مقوماً، بحيث يتيسر للقارئ تسلسل الكلام وارتباط بعضه ببعض.

٢- حصر الصواب بين معقوفتين هكذا [ ]، والتنبيه على الخطأ في الهامش أسفل النص.

٣- مراعاة علامات الترقيم في أماكنها.

٤- الالتزام في نص المخطوط بالرمز [١٢٩/أ]؛ إشارة إلى بداية الصفحة من النسخة الأم؛ ليسهل الرجوع إلى مكانها في المخطوط.

٥- إثبات الآيات القرآنية على وفق الرسم العثماني، وجعل الآية بين قوسين مزهرين هكذا ﴿﴾، وعزوها في الهامش بذكر اسم السورة ورقم الآية، فإن كانت بعض آية قلتُ: من الآية.

٦- تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها، مع ذكر الكتاب والباب والجزء والصفحة، مع مراعاة أنه إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك في التخريج. أما إذا كان في غيرهما توسعت في عزوه قدر الإمكان مع ذكر حكم رجال الحديث الثقات أو أحدهم عليه، فإن لم أجد لهم حكماً على درجة الحديث اجتهدت وسعيتُ في الحكم عليهما من خلال قواعد الجرح والتعديل المعتبرة، والله المستعان.

٧- نسبة الأقوال إلى قائليها، مع بيان موضعها في كتبهم بذكر رقم الجزء والصفحة.

٨- تخريج الشواهد الشعرية من دواوين أصحابها، أو كتب اللغة والأدب والشعر، مع نسبتها إلى قائليها، وبيان موضع الشاهد ووجه الاستشهاد.

٩- الترجمة للأعلام الوارد ذكرهم ترجمة موجزة.

١٠-التعليق علي المسائل التي تحتاج إلي تعليق، مراعياً الإيجاز والإجمال غالباً، جاعلاً البسط والتفصيل عند الحديث عن أهم القضايا التي أشار إليها المؤلِّف.

١١- توضيح الألفاظ الغريبة والمصطلحات العلمية.

١٢- ذكر بيانات المصدر أو المرجع بإيجاز في هامش البحث، مكتفيا بذكر اسم المصدر أو المرجع ومؤلفه والجزء والصفحة، مع تأخير ذكر البيانات كاملة إلى فهرس المصادر والمراجع، ذاكرا: اسم الكتاب والمؤلف، وبيانات النشر متضمنة: دار النشر، ومكان النشر، ورقم الطبعة، وتاريخها، واسم المحقق، كل ذلك إن وجد.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وقسمين، وخاتمة، وفهارس عامة.

أما المقدمة فتشتمل على:

أهمية الموضوع وأسباب اختياره- أهداف البحث- الدراسات السابقة- منهج التحقيق - خطة البحث.

وأما القسم الأول: فهو قسم الدراسة، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالمفسِّر «الكافِيَجي» بإيجاز، وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: اسمه ونسبه ومولده ونشأته.

المسألة الثانية: شيوخه، وتلاميذه.

المسألة الثالثة: مكانته العلمية، ومؤلفاته، ووفاته.

المطلب الثاني: التعريف بالمخطوط المحقَّق، وفيه أربع مسائل:

المسألة الأولى: توثيق نسبة المخطوط للمؤلف.

المسألة الثانية: وصف نسخة المخطوط.

المسألة الثالثة: نماذج مصورة من المخطوط.

المسألة الرابعة: قيمة المخطوط العلمية.

المطلب الثالث: أهم القضايا التي أشار إليها المفسِّرُ في المخطوط، وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: مناسبة قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ..﴾ لما قبله.

المسألة الثانية: مرجع الضمير «الهاء» في قوله تعالى: ﴿فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ﴾.

المسألة الثالثة: تفسير المماثلة في قوله تعالى: ﴿فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ﴾.

وأما القسم الثاني: فهو قسم التحقيق لـــ «نَيْل المَرام» من قوله تعالى: ﴿فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ﴾ للإمام محيي الدين الكافيجي المتوفى ٨٧٩ هـــ.

الخاتمة: وفيها أهم ما يُتوصل إليه من نتائج خلال ثنايا البحث.

وأما الفهارس العامة: فتشتمل على:

١- فهرس الآيات القرآنية.

٢- فهرس الأحاديث النبوية.

٣- فهرس الأشعار.

٤- فهرس المصطلحات العلمية.

٥- فهرس الأمثال.

٦- فهرس الأعلام.

٧- فهرس الأماكن.

٨- فهرس المصادر والمراجع.

٩- فهرس الموضوعات.

القسم الأول

الدراســـة

المطلب الأول: التعريف بالمفسِّر «الكافِيَجِي» بإيجاز:

المسألة الأولى: اسمه ونسبه ومولده ونشأته:

اسمه ونسبه:

محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود الرومي الحنفي. كنيته محيي الدين، ولقبه أبو عبد الله. اشتهر بالكافِيَجِي؛ لكثرة اشتغاله بالكافِيَة[١] في النحو، قراءةً وإقراءً[٢].

مولده ونشأته:

وُلِدَ في «صَرُوخَان»[٣]، سنة ثمان وثمانين وسبعمائة تقريباً. واشتغل بطلب العلم أول ما بلغ، ولَقِيَ العلماء الأجلاء، وقدم الشامَ، ثم ذهب إلى القُدْسِ، وبعدها إلى القَاهِرَةِ، وأقام بـــ «البرقوقية»[٤]، واجتمع بكثير من الأئمة المحققين، وصار إلى صِيتٍ عظيم[٥].

****

(١) الكافية في النحو لابن الحاجب، المتوفى سنة ست وأربعين وستمائة. بغية الوعاة للسيوطي ١٣٥/٢.

(٢) لب اللباب للسيوطي صـــ٢١٨. وديوان الإسلام لابن الغزي ٦٣/٤. والفوائد البهية للكنوي صـــ١٦٩. بتصرف.

(٣) صَرُوخَان أو صَارُوخَان: مدينة تقع في محافظة مانيسا بتركيا، سميت بذلك نسبة إلى صاروخان بك، السلطان العثماني. التعريف بالمصطلح الشريف لابن فضل الله العُمَري صـــ٥٤. وتاريخ الدولة العَلِيَّة العثمانية لمحمد فريد صـــ١٩٧. بتصرف.

(٤) البرقوقية: مدرسة- جامع حاليًا- أنشأها السلطان الظاهرُ برقوق بالقاهرة، بِبَيْن القَصْرَيْن، ورتَّب بها سبعة دروس للفقه على المذاهب الأربعة، ودرسًا للتفسير، ودرسًا للحديث، ودرسًا للقراءات. وأجرى على الجميع العطايا. شذرات الذهب لابن العماد ٥١٤/٨ بتصرف.

(٥) شذرات الذهب لابن العماد ٤٨٨/٩. والبدر الطالع للشوكاني ١٧١/٢-١٧٢. بتصرف.

المسألة الثانية: شيوخه وتلاميذه:

شيوخه:

أخذ الكافيجي عن شيوخٍ أجلاءٍ، وقرأ عليهم، ومن أبرزهم:

١- البرهان حيدر:

برهان الدين حيدر أو حيدرة بن محمد الهَرَوي الحَنَفي، أبو الحسن. كان من تلامذة سعد الدين التفتازاني(١). صاحب «الحواشي على شرح الكَشَّاف للسَّعْد»، و«شرح الإيضاح» في البلاغة، وغيرِهما. وتُوفِّي في حدود سنة عشرين إلى ثلاثين وثمانمائة(٢).

٢- الشمس الفَنَاري:

شمس الدين محمد بن حمزة الفَنَاري أو الفَنَري القاضي الرومي، أبو الكمالات. صاحب تفسير سورة الفاتحة، و«أصول البدائع في أصول الشرائع» في أصول الفقه، وغيرِهما. وتُوفِّي في سنة أربع وثلاثين وثمانمائة (٣).

٣- الحافظ ابن حَجَر العسقلاني:

شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المصري الشافعي، أبو الفضل. صاحب «تجريد التفسير من صحيح البخاري»، و«الإحكام لما وقع في القرآن من الإبهام»، وغيرِهما. وتُوفِّي سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة (٤).

---

(١) مسعود بن عمر بن عبد الله، سعد الدين التفتازاني الشافعي، صنف: «المقاصد في علم الكلام» وشرحَه، وحاشية على الكشاف، وغيرهما. مات سنة إحدى وتسعين وسبعمائة. بغية الوعاة للسيوطي ٢/٢٨٥. وطبقات المفسرين للأدنه وي صـــ٣٠١. بتصرف.

(٢) الشقائق النعمانية لطاشكبْرَى صـــ٣٧، ٣٨. وطبقات المفسرين للأدنه وي صـــ٣٢٣. بتصرف.

(٣) الشقائق النعمانية لطاشكُبْرَى صـــ١٧، ١٨. وطبقات المفسرين للأدنه وي صـــ٣١٧، ٣١٨. بتصرف.

(٤) الجواهر والدرر للسخاوي ٣/١١٤٤. وطبقات المفسرين للأدنه وي صـــ٣٣٠. بتصرف.

تلاميذه:

أخذ عن الإمام الكافيجي-رحمه الله- فضلاءُ الطلابِ طبقةً بعد أخرى، وازدحموا عنده، وتقدموا في حياته، حتى صاروا أعيان الوقت، ومن أبرزهم:

١- الجلال السيوطي:

جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي الشافعي أبو الفضل: الحافظ المؤرخ المفسر. له ما يزيد على خمسمائة مصنف، منها: «نواهد الأبكار» حاشية على البيضاوي(١)، والإتقان في علوم القرآن، وهمع الهوامع. وتوفي سنة إحدى عشرة وتسعمائة(٢).

٢- أحمد بن عبد السلام:

شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد السلام المنوفي القاهري الشافعي، أبو الخير، قاضي منوف. صاحب «تشنيف الأسماع في مختصر الإقناع» في الفقه، و«الجواهر المضية في حل ألفاظ الآجرومية» في النحو، وغيرِهما. وتُوفي سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة (٣).

٣- أحمد الزَّوَاوِي:

شهاب الدين أحمد بن سليمان بن نصر الله البُلقاسي الأزهري الشافعي. عُرِفَ بالزَّوَاوي؛ لأنه كان يجلس في المكتب وحده بزاوية منه. كان أحد العلماء النبلاء الحفظة المشهورين بالفضائل. ومات سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة(٤).

---

(١) ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، القاضي البيضاوي الشافعي أبو الخير، صاحب «الطوالع»، و«المصباح» في أصول الدين، وتفسير «أنوار التنزيل»، وغيرِها، وتوفي سنة خمس وثمانين وستمائة. طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٥٧/٨. وطبقات المفسرين للأدنه وي ٢٥٤/١. بتصرف.

(٢) شذرات الذهب لابن العماد ٧٤/١٠-٧٦.وهدية العارفين للبغدادي ٥٣٤/١-٥٤٤. بتصرف.

(٣) الضوء اللامع للسخاوي ١٨١/١، ١٨٢. وسلم الوصول لحاجي خليفة ٢٢٩/١، ٢٣٠. بتصرف.

(٤) الضوء اللامع للسخاوي ٣١٠/١، ٣١١. ونظم العقيان للسيوطي صـــ٤٢. بتصرف.

٤- علي الأشموني:

نور الدين علي بن محمد بن عيسى الأشموني القاهري الشافعي، أبو الحسن. صاحب نظم «جمع الجوامع» في الأصول وشرْحِه، و«شرح ألفية ابن مالك»، وغيرِهما. تُوفِّي في حدود سنة عشرين إلى ثلاثين وتسعمائة[١].

المسألة الثالثة: مكانته العلمية، ومؤلفاته، ووفاته:

مكانته العلمية:

كان شيخنا الكافيجي- رحمه الله- إمامًا كبيرًا في العلوم العقلية كلها: كالكلام، والمنطق، والفلسفة، وأصول الفقه، والنحو، والتصريف، والإعراب، والمعاني، والبيان... بالإضافة إلى الفقه، والتفسير، وعلوم الحديث[٢].

قال عنه تلميذُه السيوطي: «كان واسعَ العِلْمِ جدًّا، لَزِمْتُه أربع عشرة سنة، فما جئته من مرة إلا وسمعت منه من التحقيقات والعجائب ما لم أسمعْهُ قبل ذلك...» [٣] اهـ.

كما تولَّى-رحمه الله- مناصب عدة، لعل من أبرزها: «مشيخة التصوف بتُربة[٤] الأشرف بَرْسبَاي[٥].

---

(١) الضوء اللامع للسخاوي ٥/٦. وسلم الوصول لحاجي خليفة ٣٩٤/٢. بتصرف.

(٢) بغية الوعاة ١١٧/١بتصرف.

(٣) المرجع السابق ١١٨/١.

(٤) التربة هي: المدفن، أي تولى بها الخُطبةَ ونحوَ ذلك.

(٥) بَرْسباي هو: الملِك الأشرف سيف الدين أبو النصر بَرْسبَاي الجركسي، الثامن ممن تسلطن بمصر من الجراكسة، عمَّر بمصر المدرسة الأشرفية وجامعًا. ثم توفي سنة إحدى وأربعين وثمانمائة، ودُفِنَ بتربته التي أنشأها بالصحراء. الضوء اللامع للسخاوي ٨/٣، ٩. وسلم الوصول لحاجي خليفة ٣٧١/١. بتصرف.

ثم مشيخة التصوف بالشيخونية[١]، وانتهت إليه رئاسة مذهب الحنفية بمصر، وتصدَّى للإفتاء»[٢].

كلُّ ذلك مع اتصافه بالدِّين التام، والصيانة والعفة، فقد امتنع من إقراء بعض المِرْدَان[٣] في خلوة وسلامةِ الصدر، والحِلْمِ على أعدائه، والكَرَمِ، وإكثارِه الصدقةَ والإطعامَ، واستحضارِ القرآن والبكاءِ الكثير عند سماعه[٤].

مؤلفاته:

أكثرُ تصانيفِ الشيخ- رحمه الله- مختصراتٌ، وقد زادت على المائة، من أبرزها:

أولا: المطبوع:

١- الإشراق في مراتب الطباق[٥].

٢- الأنموذج في بحث الاستعارة[٦].

---

(١) الشيخونية: مدرسة هائلة أنشأها الأمير شيخون بن عبد الله الناصري، نائب السلطان حسن بن قلاوون، بالقاهرة بخان الخليلي، وجعل فيها دروسًا للفقه على المذاهب الأربعة، ودرسًا للحديث، ودرسًا للقراءات، وخَانِقَاه- مَقَرًّا- للصوفية، ووقف عليها أوقافًا كثيرة. البداية والنهاية لابن كثير ٥٧٩/١٨، ٥٨٠. والخطط المقريزية ٢٩٢/٤. بتصرف.

(٢) الضوء اللامع للسخاوي ٢٦٠/٧. وبغية الوعاة ١١٧/١. بتصرف.

(٣) المِرْدَان جمع أمرد وهو: الذي خداه أملسان لا شعر فيهما. الزاهر لابن الأنباري ١٥٥/١.

(٤) الضوء اللامع للسخاوي ٢٦٠/٧ بتصرف.

(٥) هدية العارفين لإسماعيل باشا ٢٠٨/٢. وهو عندي، رسالةٌ مختصرة في البلاغة، بتحقيق: د/عبدالواحد جهداني، دار الكتب العلمية- بيروت/لبنان: ٢٠١٦م.

(٦) هدية العارفين لإسماعيل باشا ٢٠٩/٢. وهو عندي، مجلدٌ في البلاغة، بدراسة وتحقيق: أ.د/السيد محمد السيد سلام، دار الكتب العلمية-بيروت/لبنان، سنة ٢٠١٥م.

٣- أنوار السعادة في شرح كلمتي الشهادة[١].

٤- التيسير في قواعد علم التفسير[٢].

٥- خلاصة الأقوال في حديث: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ...» [٣]،[٤].

٦- ذَخِيرَةُ القَصْرِ في تفسير سورة العَصْرِ[٥].

٧- سيف القُضَاة على البُغَاة[٦].

٨- شرح أسماء الله الحسنى[٧].

٩- شرح قواعد الإعراب لابن هشام المتوفى سنة ٧٦٢هـ [٨].

---

(١) هدية العارفين لإسماعيل باشا ٢٠٨/٢. وهو عندي، رسالةٌ مختصرة في شروح العقيدة، بتحقيق: حليم جالِيش، إشراف: د/عادل بَبَك، استانبول- سنة ١٩٩٩م.

(٢) كشف الظنون لحاجي خليفة ٥٢٠/١. وهو عندي، رسالةٌ مختصرة في علوم القرآن ومقدمات علم التفسير، بتحقيق: ناصر بن محمد المطرودي، نشر دار القلم - دمشق، ودار الرفاعي - الرياض، طـــ١، سنة ١٤١٠هـــ.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، بدء الوحي/كيف بَدْءُ الوحي إلى رسول الله ﷺ، عن عُمر ﷺ، ٦/١، رقم ١.

(٤) هدية العارفين لإسماعيل باشا ٢٠٨/٢. وهو مجلدٌ في شروح الحديث النبوي، بتحقيق د/أحمد رجب أبو سالم، دار الأصالة- مصر، ودار الضياء- الكويت، سنة ١٤٤١هـــ- ٢٠٢٠م.

(٥) الفهرس الشامل ٤٨٨/١. وهو عندي، مجلد في التفسير، بدراسة وتحقيق: د/محمد السيد عبد العظيم النشاوي، كلية الدراسات الإسلامية للبنين بالقاهرة- جامعة الأزهر، نشر المجلة العلمية لكلية القرآن الكريم بطنطا- العدد الثالث، سنة ٢٠١٧م .

(٦) كشف الظنون لحاجي خليفة ١٠١٨/٢. وهو عندي، مجلدٌ في العقيدة، بتحقيق: إلياس قبلان، دار الكتب العلمية-بيروت/لبنان، سنة ٢٠٠٥م.

(٧) هدية العارفين لإسماعيل باشا ٢٠٩/٢. وهو مجلد في العقيدة، بتحقيق: د/أحمد رجب أبو سالم، دار الكتب العلمية/ بيروت-لبنان: ٢٠١٢م.

(٨) كشف الظنون لحاجي خليفة ٨١/١ بتصرف. وهو عندي، مجلدٌ كبيرٌ في النحو، بتحقيق: د/فخر الدين قباوة، دار طلاس- دمشق، سنة ١٩٨٩م.

١٠- الغُرَّة الواضحة في تفسير الفاتحة[١].

١١- الكافي الشافي في مسألة العقل والنقل[٢].

١٢- المختصر في علم الأثر[٣].

١٣- المختصر في علم التاريخ[٤].

١٤- مختصر في علم الإرشاد والتعليم[٥].

١٥- «نزهة المُعْرِب في المَشْرِق والمَغْرِب»[٦] في النحو.

ثانياً: غير المطبوع:

١- الإلماع بإفادة «لو» للامتناع في قوله تعالى: ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[٧]،[٨].

---

(١) الفهرس الشامل ٤٨٨/١. وهو مجلد في التفسير، بتحقيق: د/على عبد المجيد الأزهري، دار الإحسان- القاهرة، سنة ١٤٣٨هـ.

(٢) وهو رسالة في علم الكلام، بتحقيق د/أحمد رجب أبو سالم، دار الأصالة- مصر، ودار الضياء- الكويت، سنة ١٤٤١هـ- ٢٠٢٠م.

(٣) الضوء اللامع للسخاوي ٢٦٠/٧. وهو مجلدٌ في مصطلح الحديث، بتحقيق: علي زوين، نشر مكتبة الرشد - الرياض، طـ ١، سنة ١٤٠٧هـ.

(٤) الضوء اللامع للسخاوي ٢٦٠/٧. وهو عندي في مجلد بتحقيق: د/محمد كمال الدين عز الدين، دار عالم الكتب-بيروت، طـ١، سنة ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

(٥) وهو رسالة في الوعظ والإرشاد، بتحقيق د/أحمد رجب أبو سالم، دار الأصالة- مصر، ودار الضياء- الكويت، سنة ١٤٤١هـ- ٢٠٢٠م.

(٦) هدية العارفين لإسماعيل باشا ٢٠٩/٢. وهو في رسالة مختصرة، بدراسة وتحقيق: بنيرد الحاج، جامعة زيان عاشور بالجلفة- الجزائر، نشر مجلة التراث، العدد ٣٠، سنة ٢٠١٩م.

(٧) سورة الأنبياء من الآية ٢٢.

(٨) وهو مخطوط في النحو، بالخزانة التيمورية ٧٣/١ [٤٠٧] - (ضمن مجموعة في التفسير ص ٣٢). الفهرس الشامل ٤٨٨/١.

٢- «تلخيص الجامع الكَبير والمَجْمَع»[١].

٣- جواب في تفسير: ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾[٢]، [٣].

٤- حاشية على تفسير الكشاف[٤].

٥- حاشية على المطوّل[٥].

٦- حاشية على تفسير البيضاوي[٦].

٧- رسالة في طبقات البطون لبيان أحكام الوقف على أولاد الأولاد[٧].

٨- رسالة متعلقة بعلم التفسير ووجوه القراءات[٨].

٩- شرح القواعد العضدية للعضد الإيجي[٩]، المتوفى سنة ٧٥٦هـ.

١٠- شرح كتاب تهذيب المنطق والكلام لسعد الدين التفتازاني[١٠]، المتوفى سنة ٧٩١هـ.

---

(١) البدر الطالع للشوكاني ١٧٢/٢. وهو مخطوط في الفقه الحنفي، ولم أقف على مكان وجوده.
(٢) سورة النجم الآية ١.
(٣) وهو مخطوط في التفسير، بالخزانة التيمورية ٩١/١ [مجاميع ٣٦٣] – (ضمن مجموعة في المجاميع ص١٣). الفهرس الشامل ٤٨٩/١.
(٤) الضوء اللامع للسخاوي ٢٦٠/٧. وهو مخطوط في التفسير، ولم أقف على مكان وجوده.
(٥) الضوء اللامع للسخاوي ٢٦٠/٧. وهو مخطوط في البلاغة، ولم أقف على مكان وجوده.
(٦) الضوء اللامع للسخاوي ٢٦٠/٧. وهو مخطوط في التفسير، ولم أقف على مكان وجوده.
(٧) هدية العارفين لإسماعيل باشا ٢٠٩/٢. وهو مخطوط في الفقه الحنفي، ولم أقف على مكان وجوده.
(٨) وهو مخطوط في التفسير وعلوم القرآن، بالمكتبة الخديوية–القاهرة/مصر، رقم الحفظ: ٤٤٨/٧. خزانة التراث ٧٤٩/٣٨.
(٩) كشف الظنون لحاجي خليفة ١١٤٤/٢. وهو مخطوط في علم الكلام، ولم أقف على مكان وجوده.
(١٠) كشف الظنون لحاجي خليفة ٥١٦/١ بتصرف. وهو مخطوط في علم الكلام، بالمكتب الهندي (ضمن المتحف البريطاني)– لندن/انجلترا، رقم الحفظ: ٥٣٨ .

١١- شرح المواقف للعضد الإيجي[١].

١٢- قبلة الأرواح في التصوف[٢].

١٣- كشف النقاب للأصحاب والأحباب في إعجاز القرآن[٣].

١٤- معراج الطبقات ورفع الدرجات[٤].

١٥- منازل الأرواح في التصوف[٥].

١٦- نزهة الإخوان في تفسير آية: ﴿يَـٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ﴾[٦]،[٧].

١٧- نيل المرام من قوله: ﴿فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾[٨]، [٩].

---

(١) الضوء اللامع للسخاوي ٢٦٠/٧. وهو مخطوط في علم الكلام، ولم أقف على مكان وجوده.

(٢) هدية العارفين لإسماعيل باشا ٢٠٩/٢. وهو مخطوط في الأخلاق والتصوف، بالمكتبة الخديوية-القاهرة/مصر، رقم الحفظ: ٤٤٥/٧، ٤٤٨/٧.

(٣) إيضاح المكنون لإسماعيل باشا ٣٦٩/٤. وهو مخطوط في علوم القرآن، بدار الكتب المصرية- القاهرة/مصر، رقم الحفظ: ٥٩/١.

(٤) إيضاح المكنون لإسماعيل باشا ٥١١/٤. وهو مخطوط في الأخلاق والتصوف، بالمكتبة الخديوية-القاهرة/مصر، رقم الحفظ: ٤٤٣/٧.

(٥) هدية العارفين لإسماعيل باشا ٢٠٩/٢. وهو مخطوط في الأخلاق والتصوف، ولم أقف على مكان وجوده.

(٦) سورة هود من الآية ٨١.

(٧) هدية العارفين لإسماعيل باشا ٢٠٩/٢. وهو مخطوط في التفسير وعلوم القرآن، بمكتبة آيا صوفيا-استانبول/تركيا، برقم ٤١٣.

(٨) سورة البقرة من الآية ٢٣.

(٩) الفهرس الشامل للتراث ٤٨٨/١. وهو مخطوط في إعجاز القرآن، بمكتبة دار الكتب المصرية /القاهرة ٦٥/١ [٣٩٥ مجاميع] (بروك (م) ١٤٠/٢).

وفاته:

مَات- رحمه الله- يَوْم الجُمُعَة رَابِعَ جُمَادَى الآخِرَة، سنة تسع وسبعين وثمانمائة، وتأسَّفَ الناسُ على موته أسفاً شديداً[١].

قال الشهابُ المنصوري[٢] شاعرُ وقتِه، يرثيه:

بَكَتْ عَلَى الشَّيْخِ مُحْيَي الدِّينِ كَافِيَجِ ***عُيُونُنَـــا بِدِمُـــوعٍ مِنْ دَمِ المُهَـــجِ[٣]

المطلب الثاني: التعريف بالمخطوط المحقَّق:

المسألة الأولى: توثيق نسبة المخطوط للمؤلف:

أولا: ذكر اسمه صريحاً في المخطوط بخط المؤلِّف: فقد أثبت اسم المخطوط منسوباً إلى الإمام محي الدين الكافِيَجي على اللوحتين الأخيرتين ضمن النسخة «الأم» بدار الكتب المصرية التي برقم [٣٩٥ مجاميع]: " ولنسمه بـــ «نيل المرام»... قاله وكتبه العبدُ الفقيرُ- إلى الله الغنيِّ- محمدٌ سليمان الكافيجيُّ الحنفيُّ، عامله اللهُ الكريم بلطفه الجليِّ والخفيِّ، آمين يا رَبَّ العالمين"[٤] اهـــ.

---

(١) الضوء اللامع للسخاوي ٢٦١/٧. وبغية الوعاة للسيوطي ١١٨/١. بتصرف.

(٢) أحمد بن محمَّد بن علي المنصوري، الشاعر المصري، المعروف بالهائم أو ابن الهائم، من ذرية العباس بن مرداس السُّلَمي، وأم العباس بن مرداس هي الخنساء المشهورة وأشعرُ النساءِ، فانظر العِرْقَ كيف ينزع؟! توفي سنة ثمانمائة وسبع وثمانين. الضوء اللامع ١٥٠/٢. ونظم العقيان ٧٧/١، ٧٨ بتصرف.

(٣) البيت من بحر البسيط، وقد نسبه للشهاب المنصوري- السيوطيُّ في بغية الوعاة ١١٨/١/. وشيخو في مجاني الأدب ٦٣/٤.

(٤) نيل المرام صـــ ٤٢١، حيث نص الكافِيَجي-رحمه الله- على أنه قد فرغ من تأليف هذا المخطوط سنة سبع وثمانمائة هجرية، ويبدو أن عُمْرَه وقتها تسعَ عشرة سنة؛ لأنه مولود سنة ثمان وثمانين وسبعمائة هجرية. فيكون المخطوط مما ألَّفه -رحمه الله- في بدايات حياته، كما أن بين تأليفه ووفاته أكثرَ من سبعين عامًا؛ لأنه متوفًّى سنة تسع وسبعين وثمانمائة هجرية.

ثانيا: نصّ صاحبُ الفهرس الشامل للتراث، وفهرس دار الكتب المصرية على نسبة «نيل المرام» لمحي الدين الكافِيَجي [١].

ثالثاً: لم يشكك أحد من المهتمين بالدراسات الببليوجرافية في نسبة هذا المخطوط إليه.

المسألة الثانية: وصف نسخة المخطوط:

للمخطوطة نسخة واحدة معتمدة، ومحفوظة في مكتبة دار الكتب المصرية بكورنيش النيل برقم [٣٩٥ مجاميع]، وهي نسخة مفككة ضمن مجموع رسائل الكافيجي، كتبها المؤلف بقلم نسخي معتاد، وعددها: ٦ ورقات من الحجم الصغير مرقمة من ١٢٩-١٣٣، وعدد الأسطر في الصفحة الواحدة: ١٣سطرًا.

وتُعَدُّ هذه النسخة الوحيدة هي النسخة «الأم»؛ لأنها بخط المؤلف[٢]، وقد نص الإمام الكافيجي على أنه قالها وكتبها، ثم عقَّبها في الهامش بقوله: "علامة كاتبه هو- رحمه الله- محيي محمد حنفي- لَطَفَ به اللهُ تعالى- آمين" اهـ[٣].

وقال صاحب تحقيق النصوص ونشرها:

"وهنا أمر قد يُوْقِعُ المحقِّقَ في خطأ جسيم، وهو أن بعض الغافلين من الناسخين قد ينقل عبارة المؤلف في آخر كتابه، وهي في المعتاد نحو: "وكتب فلان" أي المؤلف؛ ثم لا يعقب الناسخ على ذلك بما يشعر بنقله عن نسخة الأصل، فيظن القارئ أنها هي نسخة المؤلف"[٤].

---

(١) الفهرس الشامل للتراث ٤٨٨/١. وفهرس دار الكتب المصرية ٦٥/١.

(٢) ينظر تحقيق النصوص ونشرها لعبد السلام هارون صـــ٢٩.

(٣) نيل المرام صـــ ٤٢١.

(٤) تحقيق النصوص ونشرها لعبد السلام هارون صـــ٢٩.

المسألة الثالثة: نماذج مصورة من المخطوط:

وهي صورة للوحة الأولى واللوحتين الأخيرة وما قبلها من النسخة الأم بدار الكتب المصرية بكورنيش النيل:

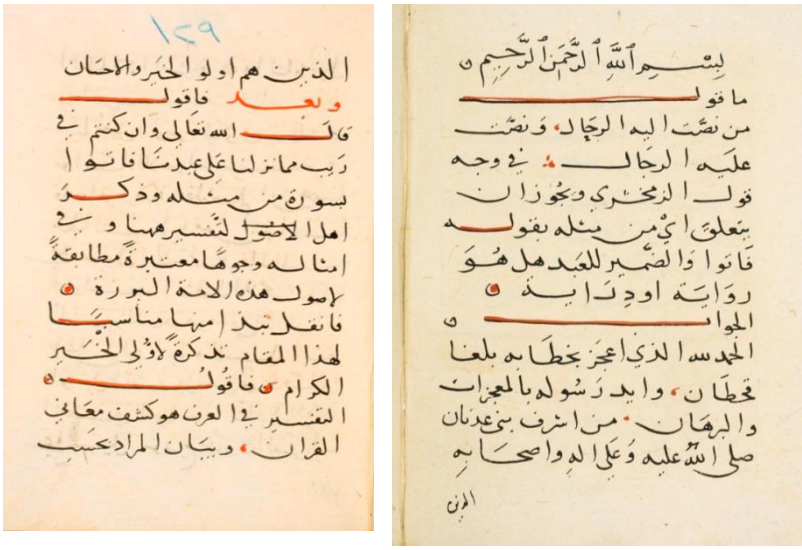

صورة للوحة الأولى من النسخة «الأم» برقم [٣٩٥ مجاميع].

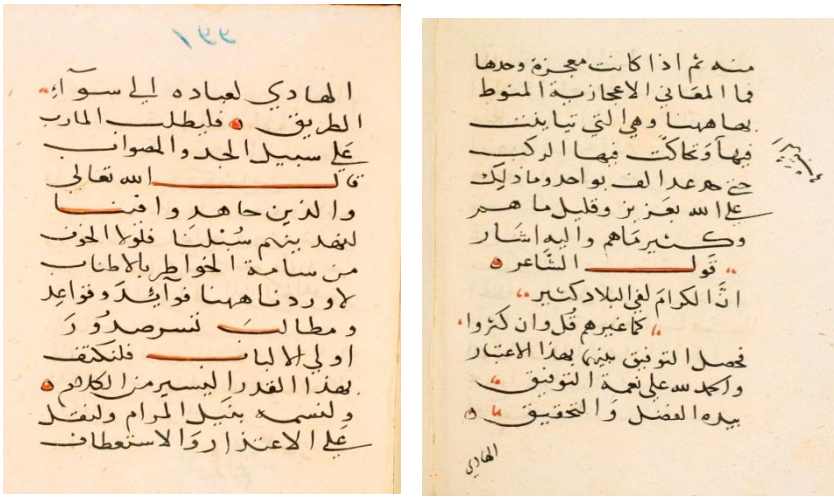

صورة للوحة قبل الأخيرة من النسخة «الأم» برقم [٣٩٥ مجاميع].

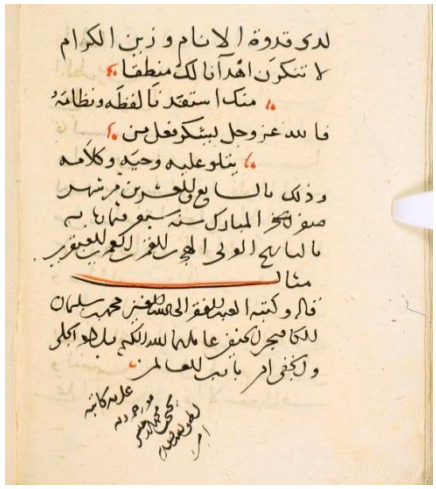

صورة للوحة الأخيرة من النسخة «الأم» برقم [٣٩٥ مجاميع].

المسألة الرابعة: قيمة المخطوط العلمية:

ترجع أهمية هذا المخطوط العلمية إلى عدة أمور، لعل من أبرزها ما يأتي:

١- تعلق المخطوط بقضية من أهم القضايا وهي قضية الإعجاز القرآني، ومراحل التحدي بالقرآن الكريم، مما يثبت نبوة سيدنا محمد ﷺ.

٢- كثرة القضايا والمسائل التفسيرية التي أشار إليها الإمام الكافِيَجي في تفسير الآية، مما لا تكاد توجد في تفسير غيرها من الآيات.

٣- تنوع المصادر التي اعتمد عليها الإمام الكافِيَجي، والتي قاربت العشرين مرجعاً في: التفسير وعلوم القرآن، والحديث وعلومه، والمنطق، واللغة، والبلاغة، والشعر.

المطلب الثالث: أهم القضايا التي أشار إليها المفسِّرُ في المخطوط:

المسألة الأولى: مناسبة قوله: ﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ﴾ لما قبله:

والحديث عن مناسبة قوله: ﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ﴾ الآية لما قبله- يشتمل على أمرين:

الأمر الأول: علام عطف قوله: ﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ﴾ الآية؟ فيه وجهان:

الوجه الأول: أنه معطوف على قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ﴾[1] الآية.

بناء على أن الخطاب في آية التحدي للكفار عموماً [2]، أي: وإن كنتم- أيها الكافرون- في شك من القرآن أنه ليس من عند الله فأتوا بسورة إلخ.

وتكون الآية من قبيل عطف الخاص على العام.

وقد اختاره الزمخشري والنسفي وأبو حيان والطِّيبي وغيرهم[3].

---

(١) سورة البقرة من الآية ٢١، وتمامها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾.

(٢) الخطاب في قوله: ﴿**وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ**﴾ على أربعة أقوال: **القول الأول:** أن الخطاب لجميع الكفار، واقتصر عليه الثعلبي وابن عادل وغيرُهما، ووصفه أبو حيان بالقول الأظهر، والآلوسي بالظاهر، ودليله قرينة اللحاق وهي قولُه: ﴿وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾، وقولُه: ﴿أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ﴾. **والقول الثاني:** أن الخطاب لليهود، وذهب إليه مقاتل وابنُ الجوزي وغيرهما، ودليله أن السورة بل الآية مدنية بالاتفاق. **والقول الثالث:** أن الخطاب للمشركين الذي تُحدوا، وذهب إليه ابن عطية والقرطبي وغيرُهما؛ حيث اقتصرا عليه. **والقول الرابع:** هو على نحو الخطاب في: ﴿ٱعۡبُدُواْ﴾ لعموم الناس، وذهب إليه مكي، وعدَّه عبد القاهر الجرجاني وجهًا محتملا، وصدَّره الألوسي بصيغة "قيل". تفسير مقاتل ٣٧/١. والهداية لمكي ١٩١/١. ودَرْج الدرر لعبد القاهر الجرجاني ١٢٣/١. والمحرر الوجيز لابن عطية ١٠٦/١. والكشف والبيان للثعلبي ١٦٧/١. وزاد المسير لابن الجوزي ٤٩/١. والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٣١/١. والبحر المحيط لأبي حيان ٢٤٣/١. واللباب لابن عادل ٤٣١/١. وروح المعاني للألوسي ١٩٢/١. بتصرف.

(٣) الكشاف للزمخشري ٢١٨/١. ومدارك التنزيل للنسفي ٦٤/١. والبحر المحيط لأبي حيان ٢٤٣/١. وفتوح الغيب للطيبي ٣٤٦/٢. بتصرف.

الوجه الآخر: أنه معطوف على قوله: ﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا﴾[١] الآية، بناء على أن الخطاب في آية التحدي- لجماعة المشركين الذين تُحِدُّوا[٢]، أي: وإن كنتم- أيها المشركون- في شك من القرآن أنه ليس من عند الله فأتوا بسورة إلخ.

وقد اختاره الشهاب الخفاجي والألوسي وابن عاشور في أحد وجهين[٣].

الأمر الآخر: بناء على الخلاف في المعطوف عليه في قوله: ﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ﴾- اختلف المفسرون في وجه مناسبة الآية لما قبلها على قولين:

القول الأول: أنه لمَّا قرر عقيدة التوحيد وأبطل الشرك في قوله: ﴿ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ﴾ الآيتين- قرر صدق نبوة الرسول- ﷺ- في قوله: ﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ﴾ الآية.

وكلاهما من أركان الإيمان، لا ينفك أحدهما عن الآخر، فناسب عطف قوله: ﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ﴾ الآية على قوله: ﴿ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ﴾ الآية.

وكأنه يشير إلى أن التوحيد لا ينفع بدون الاعتراف بنبوّته ﷺ، فكلاهما توحيد؛ لأن الأول توحيد القصد بأن يكون العمل خالصاً لله، والثاني توحيد المتابعة بأن لا يتابع في عبادته إلا رسول الله -ﷺ-، فتلاحمت الآياتُ وحَسُنَ اتساقُها.

---

(١) سورة البقرة من الآية ٢٢.

(٢) ذكره ابنُ عطية في المحرر الوجيز ١٠٦/١.

(٣) عناية القاضي للشهاب الخفاجي ٣٠/٢. وروح المعاني للألوسي ١٩٢/١. والتحرير والتنوير لابن عاشور ٣٣٦/١. بتصرف.

وهذا قول أكثر المفسرين[١]، [٢].

القول الآخر: لمَّا جاء النهى عن جعل الأنداد لله تعالى في قوله: ﴿فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ الآية- كان المشركون بمظنة أن ينكروا أن الله نهى عن عبادة شفعائه ومقرِّبيه؛ لأنهم كانوا يدَّعون أن الله أقامها وسائط بينه وبينهم، فناسب عطف قوله: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ﴾ الآية، على قوله: ﴿فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ الآية.

وهذا القول ذكره ابن عاشور[٣].

الترجيح:

مما سبق يظهر- والله أعلم- أن الوجهين المذكورين من وجوه المناسبة- محتملان، وكلما تدبر المفسِّر في الآيتين الكريمتين استخرج وجوها جديدة، لعل من أبرزها ما يأتي:

١- أنه لما كان الخطاب في قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ الآية، عامًّا يشمل الموافق والمخالف- خص الخطاب في قوله: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ﴾ الآية بالمخالف ومضمونه الإنذار، بينما قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾[٤] الآية، يختص بالموافق ومضمونه البشارة.

---

(١) نَسب هذا القولَ للمفسِّرين: الواحدي في التفسير البسيط ٢٣٧/٢، ٢٣٨، والتفسير الوسيط ١٠٢/١.

(٢) ومن أبرزهم: الزمخشري في الكشاف ٢١٨/١. والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٢٣٢/١. والبيضاوي في أنوار التنزيل ٥٧/١. وأبو حيان في البحر المحيط ٢٤٣/١. وابنُ كثير في تفسير القرآن العظيم ٣١٣/١. وابنُ عادل في اللباب ٤٢٩/١. وغيرُهم.

(٣) التحرير والتنوير لابن عاشور ٣٣٥/١ بتصرف.

(٤) سورة البقرة من الآية ٢٥.

وكأنه تعالى أوحى إلى نبيه- ﷺ- أن يدعو الناس إلى عبادته، ثم أمر أن ينذر من عاند ويبشر من صدَّق.

وهذا وجه حسن؛ لأنه أقضى لحق البلاغة من حيث التفصيل بعد الإجمال وحسن التقسيم والمحافظة على حسن الترتيب، كما أنه أدعى لتلاؤم النظم، كما صرَّحَ به شرفُ الدين الطِّيبي(١).

٢- لمَّا رتب إثبات النُّبوة على إثبات التوحيد- دلَّ على أنَّ الرسولَ ﷺ يُعْرفُ مِن قِبَلِ الله تعالى، وأَنَّ وجوب معرفة الله ﷻ مقدَّم على وجوب معرفة الرسول ﷺ.

وهذا الوجه أشار إليه عبد القاهر الجرجاني(٢).

المسألة الثانية: مرجع الضمير «الهاء» في قوله تعالى: ﴿فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾(٣):

اختلف المفسرون في عود الضمير «الهاء» في آية التحدي من سورة البقرة على خمسة أقوال:

القول الأول: أن الضمير في ﴿ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ يعود على المنزَّل وهو القرآن، المعبَّر عنه بـــ«ما» الموصولة في قوله: ﴿مِّمَّا نَزَّلْنَا ﴾(٤). أي: فأتوا بسورة من مثل سور القرآن.

---

(١) فتوح الغيب للطيبي ٣٤٦/٢ بتصرف.

(٢) دَرْجُ الدرر لعبد القاهر الجرجاني ١٢٣/١بتصرف.

(٣) سورة البقرة من الآية ٢٣، وتمامها: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾.

(٤) فيكون الجار والمجرور ﴿مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ صفةً لسورة، وتكون «من» تبعيضية أو بيانية أو زائدة. الدر المصون للسمين الحلبي ٢٠٠/١ بتصرف.

وقد اختاره الجمهور(١)، ومنهم: الفراء والطبري والزمخشري والرازي وغيرُهم(٢).

واستُدل له بأربعة أدلة:

أولها: أنه المطابق لجميع آيات التحدي(٣)، وإنما وقع التحدي بالمنزَّل لا بالمنزَّل عليه.

كقوله: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾(٤). وقوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ﴾(٥). وقوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ﴾(٦). وكقوله: ﴿فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ﴾(٧).

إذن فمن الأَولى أن يكون ضمير «مثله» في آية البقرة للقرآن، وليس للعبد.

---

(١) ونَسب هذا القولَ للجمهور: الثعالبيُّ في الجواهر الحسان ١٩٧/١. وغيرُه. ونسبه لأكثر المحققين: ابنُ كثير في تفسير القرآن العظيم ٣١٤/١. ونسبه لأكثر المفسرين: أبو حيان في البحر المحيط ٢٤٥/١.

(٢) معاني القرآن للفراء ١٩/١حيث اقتصر عليه. وجامع البيان للطبري ٣٧٤/١ حيث وصفه بالصحيح. والكشاف للزمخشري ٢٢٠/١ حيث وصفه بالأوجه. ومفاتيح الغيب للرازي ١٢٩/٢ حيث رجحه على غيره.

(٣) الكشاف للزمخشري ٢٢١/١. ومفاتيح الغيب للرازي ١٢٩/٢. وأنوار التنزيل للبيضاوي ٥٧/١. ولباب التأويل للخازن ٣١/١. بتصرف.

(٤) سورة الإسراء الآية ٨٨.

(٥) سورة هود من الآية ١٣.

(٦) سورة يونس من الآية ٣٨.

(٧) سورة الطور من الآية ٣٤.

قال مكي: حمل الآيات على معنى واحد أولى[١].

ثانيها: أنه المحافظ على حسن الترتيب؛ لأن الكلام – مع ردِّ الضمير إلى المنزَّل– أحسنُ ترتيبًا. وذلك أن الحديث في المنزَّل... فحقه أن لا يُفَكَّ عنه بردِّ الضمير إلى غيره. ألا ترى أن المعنى: وإن ارتبتم في أنَّ القرآن منزَّل من عند اللَّه– فهاتوا أنتم شيئًا مما يماثله؟! وقضيةُ الترتيب لو كان الضمير مردوداً إلى رسول اللَّه– ﷺ– أن يقال: "وإن ارتبتم في أنَّ محمداً مُنزَّل عليه فهاتوا قرآنا من مِثْله"[٢].

ثالثها: أنه الأبلغ في التحدي؛ لأنهم خوطبوا جميعاً– وهم الجمُّ الغفير– بأن يأتوا بطائفة يسيرة من جنس ما أَتَى به واحدٌ منهم، فكان أبلغ– في التحدي– من أن يقال لهم: "ليأتِ أحدٌ بنحو ما أَتَى به هذا الواحد"[٣].

رابعها: أن محور التحدي هو ذات القرآن، وليس كونَ الرسول أميًّا، فكل من أتى بالقرآن المعجز فهو رسول الله، سواء أكان أميًّا أم غيرَ أميٍّ[٤].

القول الثاني: أن الضمير يعود على المنزَّل عليه وهو العبد في قوله: ﴿عَلَىٰ عَبۡدِنَا﴾.

أي: فأتوا بسورة منتزعة من بشر مثل محمد– ﷺ– في الأمية لا تكتب ولا تقرأ[٥].

---

(١) الهداية ١٩٠/١ بتصرف.

(٢) الكشاف للزمخشري ٢٢١/١. ومفاتيح الغيب للفخر الرازي ١٢٩/٢. وأنوار التنزيل للبيضاوي ٥٧/١. بتصرف.

(٣) الكشاف للزمخشري ٢٢١/١. وأنوار التنزيل للبيضاوي ٥٧/١. وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣١٤/١. بتصرف.

(٤) مفاتيح الغيب للفخر الرازي ١٢٩/٢. وجواهر الأفكار لابن بدران صـــ١١٦. بتصرف.

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٣٢/١. والبحر المحيط لأبي حيان ٢٤٧/١. بتصرف.

وقد ذكره بعضُ المفسرين(١)، واختاره العكبَري، ووصفه السيوطي بالأرجح وتارة بالأحسن، والألوسي بالوجه الأحلى، وكذلك وصفه الشيخ/ محمد عبده بالأرجح(٢).

واستُدل له بأربعة أدلة:

أولها: أن «مِنْ» الداخلة على «مثله» دالة على النشوء(٣)، أي: فإن كان أحد ممن يماثل الرسول في الأمية- يَقْدِرُ على الإتيان بسورة فليفعل(٤).

قال الشهاب: و«مِنْ» الابتدائية تُعَيِّنُ كونَ الضمير للعبد؛ لأنه المبدأ للإتيان لا مِثْل القرآن(٥).

---

(١) كالزمخشري في الكشاف ٢٢٠/١ ضمن قولين مما يدل على أنه محتمل. وابنِ عطية في المحرر الوجيز ١٠٧/١نقلا عن طائفة. وصدره ابنُ الفرس في أحكام القرآن ٤٣/١. والقرطبيُّ في الجامع لأحكام القرآن ٢٣٢/١، وغيرُهما- بصيغة «قيل».

(٢) التبيان للعكبَري ٤٠/١ حيث صدَّر به ثلاثة أقوال: جزم بالقول بالأول، وجوز القولين الأخيرين. ونواهد الأبكار للسيوطي ١٠٥/١، ١٠٦. وروح المعاني للألوسي ١٩٥/١. وتفسير المنار لمحمد رشيد رضا ١٩٢/١ نقلا عن فضيلة الشيخ/محمد عبده.

(٣) أي: أنشِئُوا وأصدِروا واستخرِجُوا من مِثْل العبد بسورة؛ لأن مدار الاستخراج هو العبد لا غير، فلذلك تعيَّن عودُ الضمير إلى العبد. فتكون «مِن» ابتدائية بمعنى: ابتداء كينونتها من مثله، إن تعلق قوله: ﴿مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ بقوله: ﴿فَأْتُواْ﴾. والمراد بـــ «مِن» الابتدائية: أن مجرورها مبدأٌ للفعل حقيقة أو حكمًا سواء كان مكانًا نحو: «سرت من البصرة»، أو زمانًا نحو: «من أوّلِ الليل» أو غيرَهما نحو: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَـٰنَ﴾.

ويجوز على هذا الوجه أيضًا أن يكون ﴿مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ صفة لسورة، أي: بسورة كائنة من رجل مثل عبدنا. فتوح الغيب للطيبي ٣٢٠/٢. والبحر المحيط لأبي حيان ٢٤٧/١. والدر المصون للسمين ٢٠٠/١. وعناية القاضي للشهاب الخفاجي ٣٥/٢. بتصرف واختصار.

(٤) تفسير المنار لمحمد رشيد رضا ١٩٢/١. وينظر نواهد الأبكار للسيوطي ١٠٥/١.

(٥) عناية القاضي ٣٥/٢.

ثانيها: أن كلمة «عَبْد» ذُكِرتْ فقط في الآية محل البحث، ولم تأت في باقي آيات التحدي. فكان لهذه الملاحظة في التحدي ميزة خاصة، وهي احتمال عود ضمير «مثله» في آية البقرة على العَبْدِ[١].

ثالثها: أن كلمة «عَبْد» أقرب مذكور، وعودُ الضمير على الأقرب أوجبُ[٢].

رابعها: أن المشركين قد تُحِدُّوا قبل ذلك[٣]، فظهر عجزهم عن الإتيان بسورة من مِثْل القرآن؛ لأن سورة يونس مكية، فإن عجزوا عنه من كل أحد- فهُمْ عن الإتيان بمِثْله ممن لم يقرأ ولم يكتب أشدُّ عجزًا، فالأحسن أن يجعل الضمير لقوله: ﴿عَبْدِنَا﴾ فقط[٤].

واعتُرض على هذا القول باعتراضين:

أولهما: من قال... الهاء تعود إلى النبي ﷺ أي: من مِثْلِ سيدنا محمد ﷺ في أميته ... كلامه يقتضي أن بعض الناس يقدر على الإتيان بمثله، وهم العلماء... والممارسون للكتب، وهذا يبطله قولُه ﷻ: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[٥]، [٦].

---

(١) نواهد الأبكار للسيوطي ١٠٦/٢. وتفسير المنار لمحمد رشيد رضا ١٩٢/١. بتصرف وزيادة.

(٢) نواهد الأبكار للسيوطي ١٠٥/١ بتصرف.

(٣) أي تُحدُّوا بالسورة من القرآن في سورة يونس، ثم كرر التحدي بها في سورة البقرة؛ لأنها مدنية.

(٤) نواهد الأبكار للسيوطي ١٠٥/١، ١٠٦ بتصرف.

(٥) سورة الإسراء الآية ٨٨.

(٦) جمال القراء للسخاوي ١٠٨/١. وينظر أنوار التنزيل للبيضاوي ٥٧/١.

والجواب: أن المقصود إن كان أحد ممن يماثل الرسولَ بالأمية، يقدر على الإتيان بسورة- فليفعل(١).

ثانيهما: إذا كان الضمير في ﴿ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ عائداً إلى العبد، لانحصر إعجاز القرآن في جهة واحدة، وهي أن الذي أتى به هو بشر أمي، لا أن القرآن في نفسه معجزٌ (٢).

والجواب: أن ترجيح كون الضمير للنبي- ﷺ- خاصٌّ بهذه الآية، وهو لا ينافي التحدي بسورة مِثْل سور القرآن من غير الأميين(٣).

القول الثالث: أن الضمير في: ﴿مِّن مِّثْلِهِ﴾ يعود على القرآن، والمراد بالمِثْل الكتبُ القديمة «التوراة والإنجيل والزبور»، بناء على أن فيها سورًا أيضاً، وأن الخطاب لأهل الكتاب (٤).

أي: فأتوا بسورة من كتاب مثله؛ فإنها تصدِّق ما فيه(٥).

وقد ذكره بعضُ المفسرين(٦).

القول الرابع: أن الضمير في: ﴿مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ يعود على الله تعالى.

---

(١) تفسير المنار لمحمد رشيد رضا ١٩٢/١.

(٢) روح المعاني للألوسي ١٩٥/١بتصرف.

(٣) تفسير المنار لمحمد رشيد رضا ١٩٢/١.

(٤) البرهان في توجيه متشابه القرآن للكرماني صـــ٧٠ ، وعناية القاضي للشهاب الخفاجي ٥/١. بتصرف.

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٣٢/١. واللباب لابن عادل ٤٣٥/١. وينظر بصائر ذوي التمييز للفيروزابادي ١٤٠/١.

(٦) كابن عطية في المحرر الوجيز ١٠٧/١نقلا عن طائفة. وصدَّره ابنُ الفرس في أحكام القرآن ٤٣/١. والقرطبيُّ في الجامع لأحكام القرآن ٢٣٢/١، وغيرُهما من المفسرين- بصيغة «قيل». وكذا ذكره النورسي في إشارات الإعجاز ١٨٨/١ على أنه محتمل.

وضعَّفه الزركشيُّ بقوله تعالى: ﴿بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ﴾[١] والسياقُ واحد[٢].

أي وسياقُ الكلام واحدٌ، في ذكر القرآن الكريم، فكيف يعود على الله؟!

القول الخامس: أن الضمير للأنداد والشركاء؛ لأن الأندادَ ذُكِرَتْ قبلُ في قوله: ﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا﴾[٣].

ونظيره قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ﴾[٤].

وجوَّز هذا القولَ العكبَريُّ[٥]. بينما ضعَّفه الكرمانيُّ بأن الأنداد جماعة والهاء لِفَرْدٍ[٦].

وكذلك تعقَّبه السمينُ وابنُ عادل وغيرُهما بأنه لا حاجة تدعو إلى ذلك، وأن المعنى يأباه أيضاً[٧].

الترجيح:

ومما سبق يظهر – والله أعلم– احتمالُ الآية لمجموع القولَين معاً الأول والثاني[٨]، وهما المعروفان في التفسير، بأن رجوع الضمير في

---

(١) سورة هود من الآية ١٣ وتمامها: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾.

(٢) البرهان للزركشي ٩٨/١.

(٣) سورة البقرة من الآية ٢٢.

(٤) سورة النحل من الآية ٦٦.

(٥) التبيان للعكبري ٤٠/١.

(٦) البرهان في توجيه متشابه القرآن صـــ٧٠.

(٧) الدر المصون للسمين الحلبي ٢٠٠/١. واللباب لابن عادل ٤٣٥/١. وينظر بصائر ذوي التمييز للفيروزابادي ١٤٠/١.

(٨) وممن قال بذلك: الزجاجُ في معاني القرآن ١٠٠/١. والشهابُ الخفاجي في حاشيته على البيضاوي ٣٥/٢. والألوسي في روح المعاني ١٩٣/١. وابنُ عاشور في التحرير والتنوير ٣٣٨/١. وغيرُهم. وعليه فإن قوله: ﴿بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ﴾ أعم؛ لأنه يحتمل=

﴿بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ إلى كلٍّ من المنزَّل والمنزَّل عليه، وهما القرآن والنبيﷺ؛ وذلك لسببين:

١- أن رجوع ضمير ﴿مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ إلى العبد لا يقلل من مقام القرآن الكريم ودرجة إعجازه، بل يزيد إعجاز القرآن وضوحاً وثباتاً من جهة أخرى(١).

قال السيوطي: والضمير في ﴿مِثْلِهِۦ﴾ للنبي - ﷺ-، ويكون قد تحداهم فيها بنوع آخر من التحدي غير المذكور في السور الثلاث(٢). وذلك أن الإعجاز من وجهين: أحدهما: فصاحةُ القرآن وبلاغته وبلوغه مبلغاً تَقْصُرُ عنه قُدرة الخَلْق، وهو المقصود في السور الثلاث المتقدمة المتحدَّى به فيها، والثاني: إتيانُه من النبي الأمي الذي لم يقرأ ولم يكتب وهو المتحدَّى به في هذه السورة(٣)، ولا يمتنع إرادة المجموع(٤).

٢- أن رَدَّ الضمير إلى النبيِّ المنزَّل عليه- ﷺ- يشتمل على معنى مُبْتكَرٍ ومستجَدٍّ؛ إضافة إلى معنى ردِّ الضمير إلى القرآن المنزَّل من عند الله.

قال الإمام الألوسي- رحمه الله-: والحق عندي أن رجوع الضمير إلى كل من العبد و«ما» ...أمر ممكن، ودائرة التأويل واسعة، والاستحسان مفوَّض إلى الذوق السليم، والذي يدركه ذوقي ولا أزكي نفسي أنه... يكون رجوع الضمير إلى العبد أحلى... باشتماله على معنى مستبدَعٍ مستجَدٍّ (٥).

=المعنيين، أما ﴿ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ﴾ فهي لا تحتمل إلا معنى واحدًا وهو مثل القرآن، وهذا يُعَدُّ الفرق بينهما.

(١) روح المعاني للألوسي ١/١٩٤ بتصرف.

(٢) يقصد التحدي بـــ «القرآن» المذكور في سورة يونس الآية ٣٨، وهود الآية ١٣، والإسراء الآية ٨٨، وقد سبق ذكر هذه الآيات والإشارة إليها.

(٣) أي سورة البقرة الآية ٢٣، وسبق الإشارة إليها.

(٤) نواهد الأبكار للسيوطي ١/١٠٥ بتصرف.

(٥) روح المعاني ١/١٩٤، ١٩٥.

والقاعدة الترجيحية تقول: إذا دار الكلام بين التأسيس والتأكيد- فحمله على التأسيس أولى[١].

أي أن تأسيسَ معنىً جديدٍ، بجعل الضمير يعود على المنزَّل عليه- أولى من التأكيد على معنى متبادر، بجعل الضمير يعود على المنزَّل.

وهذا يجعل عود الضمير على المنزَّل عليه- لا يقل قوة عن عوده على المنزَّل، والله تعالى أعلم، ونسبة العلم إليه أسلم.

المسألة الثالثة: تفسير المماثلة في قوله تعالى: ﴿فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾[٢]:

«المِثْلُ» في الأصل يدور حول معنيين هما: «التسويةُ بين الشيئين، والمناظرةُ بينهما».

قال ابنُ فارس: "«مِثْلُ» الميم والثاء واللام أصلٌ صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء، وهذا مِثْلُ هذا، والمِثْلُ والمِثال في معنىً واحد، وربما قالوا: مَثِيلٌ كشبيه"[٣] اهـ.

وفرَّق بعضُهم بين المِثْل والمِثَال، فقال: "المِثْلُ: هو المشارك في جميع الأوصاف، والمِثَالُ: هو المشارك في أحد الأوصاف ..."[٤] اهـ.

هذا، وقد اختلف المفسرون في المراد بالمماثلة في قوله تعالى: ﴿فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ بناء على خلافهم السابق في عود الضمير في: ﴿مِّن مِّثْلِهِۦ﴾.

---

(١) هذه القاعدة أفدتها بتصرف وزيادة- من فتح القدير للشوكاني ١٥٦/١. وروح المعاني للألوسي ٢٠٣/١. وينظر قواعد الترجيح عند المفسرين لحسين الحربي صـ٤٧٣.

(٢) سورة البقرة من الآية ٢٣.

(٣) مقاييس اللغة لابن فارس ٢٩٦/٢، مادة: مثل.

(٤) جامع العلوم في اصطلاحات الفنون لأحمد نكري ١٤٨/٣، باب الميم مع الثاء.

فمن قال الضمير يعود على القرآن وهو المعبَّر عنه بـــ «ما» في قوله تعالى: ﴿مِّمَّا نَزَّلْنَا﴾- **اختلفوا في المراد بالمماثلة على ثمانية أقوال:**

الأول: ﴿مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ في نظمه وفصاحته.

وهو قول الأكثر(١)، (٢)، واختاره المتأخرون من أهل السنة(٣).

الثاني: ﴿مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ في غيوبه، من حيث إخبارُه بما كان وما يكون.

وهو قول بعضهم(٤) كالسمين وابن عادل والجلالَين(٥) وغيرِهم.

الثالث: ﴿مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ في احتوائه على الأمر والنهي، والوعد والوعيد، والحِكَم والمواعظ، والقَصص والأمثال(٦).

---

(١) نَسب هذا القولَ إلى الأكثر- ابنُ عطية في المحرر الوجيز ١٠٦/١. وابنُ عرفة في تفسيره ٧١/١. ونقل نسبتَه إلى الجمهور - ابنُ الفرس في أحكام القرآن ٤٢/١. ونسبه إلى أكثر المحققين- الرازيُّ في مفاتيح الغيب ١٢٩/٢.

(٢) ومنهم: البيضاوي في أنوار التنزيل ٥٧/١. والنسفي في مدارك التنزيل ٦٥/١. وابن جزي في التسهيل ٥٨/١. والطيبي في فتوح الغيب ٣٢٠/١ ضمن قولين.

(٣) نسبه إلى المتأخرين من أهل السنة- ابنُ الفرس في أحكام القرآن ٤٢/١.

(٤) نسبه إلى بعضهم: ابنُ عطية في المحرر الوجيز ١٠٦/١. وابنُ عرفة في تفسيره ٧٢/١. وصدره بصيغة «قيل» - ابنُ الفرس في أحكام القرآن ٤٢/١.

(٥) الدر المصون للسمين ٢٠٠/١ . واللباب لابن عادل ٤٣٥/١. وتفسير الجلالَين ١٤/١. ذَكَروه مع قول آخر.

(٦) ذكره: ابنُ جزي في التسهيل ٥٨/١ قولا ثانيا بلفظ: "﴿مِّثْلِهِۦ﴾ في فصاحته وفيما تضمنه من العلوم والحِكَم العجيبة والبراهين الواضحة". وذكره أبو حيان في البحر المحيط ٢٤٦/١، ومحيي الدين درويش في إعراب القرآن ٥٧/١، ومحمد الأمين في حدائق الروح ٢٧٠/١، قولا ثالثًا.

الرابع: ﴿مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ في صدقه وسلامته من التبديل والتحريف(١).

الخامس: ﴿مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ أي: من كلام العرب، الذي هو من جنسه(٢).

السادس: ﴿مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ في أنه «لا يخلَقُ على كثرة الرَّدِّ(٣)» (٤)، ولا تمله الأسماع، ولا يمحوه الماء، ولا تفنى عجائبه، ولا تنتهي غرائبه(٥).

السابع: ﴿مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ في دوام آياته، وكثرة معجزاته(٦).

---

(١) نسبه إلى بعضهم: ابنُ عطية في المحرر الوجيز ١٠٦/١. وابنُ عرفة في تفسيره ٧٢/١. وصدره بصيغة «قيل» – ابنُ الفرس في أحكام القرآن ٤٢/١.

(٢) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٢٤٦/١ قولا خامسًا.

(٣) ومعنى «لا يَخْلَقُ على كثرة الرَّدِّ» أي: "لا يزول رونقه، ولذةُ قراءتِه واستماعِه، مع كثرة ترداده على ألسنة التالين وتكرارِه على آذان المستمعين، على خلاف ما عليه كلام المخلوقين". قوت المغتذي للسيوطي ٧٢٩/٢ بتصرف يسير.

(٤) هذا التفسير للممائلة جزءُ حديثٍ أخرجه الترمذي بسنده في سننه، كتاب فضائل القرآن/باب ما جاء في فضل القرآن، ١٧٢/٥، برقم ٢٩٠٦ عن علي رضي الله عنه. وتمامه: أنه رضي الله عنه قال: قد سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: « أَلَا إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ». فقلتُ: مَا المَخْرَجُ مِنْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: « كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ نَبَأُ مَا كَانَ قَبْلَكُمْ وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، وَهُوَ الفَصْلُ لَيْسَ بِالهَزْلِ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ، وَمَنْ ابْتَغَى الهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ، وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ المَتِينُ، وَهُوَ الذِّكْرُ الحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ المُسْتَقِيمُ. هُوَ الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الأَهْوَاءُ، وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الأَلْسِنَةُ، وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ العُلَمَاءُ، وَلَا يَخْلَقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ. هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهِ الجِنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ حَتَّى قَالُوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ﴾ مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ». وقال الترمذي: "هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وإسناده مجهول، وفي الحارث– أي الأعور– مقال " اهـــ. يعني أنه ضعيف.

(٥) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٢٤٦/١ قولا سادسًا.

(٦) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٢٤٦/١ قولا سابعًا.

الثامن: ﴿مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ أي: في النزول من السماء كالكتب السابقة، تشهد لكم بأن ما جاءكم به ليس هو من عند الله[١].

•ومن قال الضمير في قوله: ﴿مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ عائد على ﴿عَبْدِنَا﴾ وهو سيدنا محمد ﷺ- اختلفوا في المراد بالمماثلة على قولين:

الأول: ﴿مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ في كونه بشرًا أمياً، لم يكتب، ولم يقرأ المكتوب، ولم يأخذ عن العلماء.

وهو قول طائفة[٢]، كابن جماعة والطِّيبي وابن عادل وغيرِهم[٣].

الثاني: ﴿مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ في السحر والكهانة والشِّعر، على زعم المشركين[٤].

الترجيح:

ومما سبق يظهر- والله أعلم- أن تفسير المماثلة في قوله: ﴿فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ يصح أن يكون بكل ما ذكر من الوجوه والأقوال، لا بواحد منها على انفراده؛ وذلك للأسباب التالية:

---

(١) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٢٤٦/١ قولا ثامناً. وبديعُ الزمان النورسي في إشارات الإعجاز صـــ١٨٨.

(٢) نسبه إليهم- ابن عطية في المحرر الوجيز ١٠٦/١. وابنُ الفرس في أحكام القرآن ٤٣/١. وأورده الرازي في مفاتيح الغيب ١٢٩/٢ ضمن قولين. وصدَّره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٢٣٢/١ بصيغة «قيل».

(٣) كشف المعاني لابن جماعة صـــ٩٠، ٩١ ذكره مقتصرًا عليه. وفتوح الغيب للطيبي ٣٢٠/١ ذكره ضمن قولين. واللباب لابن عادل ٤٣٥/١ أجازه قولا ثانيا.

(٤) نسبه إلى طائفة – ابن عطية في المحرر الوجيز ١٠٦/١. وذكره أبو حيان في البحر المحيط ٢٤٧/١ قولا ثالثًا. وابنُ الفرس في أحكام القرآن ٤٣/١.

الأول: أن ما ذكره العلماء من الوجوه السابقة في تفسير المماثلة هو حجة على إعجاز القرآن، من غير تناقض بينها.

الثاني: أنه بذلك تزيد وجوه إعجاز القرآن، ويزيد إعجازه ثباتاً ووضوحاً.

سواء أكان تفسيرُ المِثْل على سبيل الفرض كما في قوله تعالى: ﴿مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ أي: "في كونه ساحراً أو كاهناً أو شاعراً" بناءً للأمر على زعم المشركين والمجاراةِ معهم باعتبار حُسبانِهم ، أم ليس تفسيرُ المِثْل على سبيل الفرض كما في باقي الوجوه والأقوال.

قال الزركشي- بعد أن ذكر أحد عشر وجها لإعجاز القرآن -: "والتحقيق أن الإعجاز وقع بجميع ما سبق من الأقوال، بل وغيرِ ذلك مما لم يَسْبِق "(١) اهـ.

الثالث: أن إرادة جميع الوجوه السابقة- مطلوبٌ لدحض افتراءات المشكِّكين على اختلافها.

قال ابن عاشور- بعد ذكر احتمال الضمير في: ﴿مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ للقرآن والرسول ﷺ -: "وعندي أن الاحتمالات التي احتملها قوله: ﴿مِّن مِّثْلِهِۦ﴾- كلُّها مرادةٌ؛ لردِّ دعاوي المُكذِّبين في اختلاف دعاويهم، فإن منهم من قال: القرآنُ كلامُ بشرٍ، ومنهم من قال: هو مكتتَبٌ من أساطير الأولين، ومنهم من قال: إنما يعلمه بشرٌ. وهاته الوجوه في معنى الآية تُفَنِّدُ جميعَ الدعاوى، فإن كان كلامَ بشرٍ فأتوا بمُمَاثِله أو بمِثْلِه، وإن كان من أساطير الأولين فأتوا أنتم بجزء من هذه الأساطير، وإن كان يُعَلِّمُه بشرٌ فأتوا أنتم من عنده بسورة، فما هو ببخيل عنكم إن سألتموه. وكلُّ هذا إرخاءٌ لعنان المعارضة وتسجيلٌ للإعجاز عند عدمها"(٢) اهـ.

---

(١) البرهان ١٠٦/٢ بتصرف.

(٢) التحرير والتنوير ٣٣٨/١.

القسم الثاني

التحقيق لـ "نَـيْـــل المَـــرام"

من قوله تعالى: ﴿فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾

للإمام محيي الدين الكافيجي المتوفى ٨٧٩ هـ

/[١٢٩/أ] بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ما قولُ من نُصَّتْ إليه(١) [الرحالُ(٢)](٣)، ونُصَّتْ علَيه(٤) الرجَالُ(٥) في وجه(٦) قول الزمخشري.

---

(١) أي: رُفعت. قال الزبيدي: "نصَّ الحديثَ ينصُّه نصًّا، وكذا نصَّ إليه: إذا رفعه " اهـ. تاج العروس ١٧٨/١٨، مادة: "نص".

(٢) الرَّحْلُ: ما يُوضَعُ على البعير للركوب، ثم يُعَبَّرُ به تارة عن البعير، وتارة عما يُجْلَسُ عليه في المنزل، وجمعه رِحَالٌ . المفردات للراغب صـ١٩١، مادة: "رحل". والمقصود- في المخطوط- الغِطاءُ الذي يُوضَعُ على ظهر البعير، والمراد مَن قصده العلماء للعلم والفُتيا.

(٣) في المخطوط: "الرجال" بنقطتين بدل نقطة واحدة تحتية، وما أثبته في المتن هو الأقرب للمعنى؛ لأنه كناية عن السفر على الراحلة من أجل تحصيل العلم بالجواب عن مسألة: عود الضمير في ﴿مِّثْلِهِ﴾ على العبد- هل هو رواية أو دراية؟ أما كلمة "الرجال" فقد تُوهِمُ رِفعَ المنزلة ولا معنى له، أو السفرَ وهو معنى بعيد عن السياق، أو غيرَ ذلك.

(٤) أي: أُقْعِدُوا على منصة التعليم والتدريس. قال الزبيدي: "نصَّ العروسَ ينصها نصًّا: أقعدها على المِنصَّة- بالكسر- لتُرَى، وهي ما ترفع عليه كسريرها وكرسيِّها "اهـ. تاج العروس ١٧٩/١٨، مادة: "نص".

(٥) ومفهوم عبارة الكافيجي -رحمه الله-: "ما قولُ من نُصَّت إليه... ونُصَّت عليه" إلخ أي ما قولُ أهل الذكر والعلم المعتبرين بأن يُسْأَلُوا ؟

(٦) أي في صحة قوله -رحمه الله-. قال الزمخشري: "وليس لكلامك هذا وَجْهٌ، أي: صِحَّةٌ". أساس البلاغة ٣٢٢/٢ بتصرف يسير، مادة: وجه. وينظر تاج العروس للزبيدي ٥٤٦/٣٦، مادة: "وجه" قول الزمخشري.

قول الزمخشري(١): "ويجوز أن يتعلق- أي ﴿مِّن مِّثْلِهِۦ﴾(٢)- بقوله: ﴿فَأْتُوا﴾، والضَّمير(٣) للعبد(٤)؟" (٥) هل هو رواية أو دراية(٦)؟

---

(١) محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، أبو القاسم جار الله، المفسر اللغوي الحنفي المعتزلي، له تصانيف بديعة منها: "الكشاف" في التفسير، و"المُفَصَّل" في النحو، وغيرُ ذلك. مات ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة. طبقات المفسرين للسيوطي صـــ١٢٠، ١٢١. وبغية الوعاة ٢/٢٨٠، ٢٨١. بتصرف.

(٢) سورة البقرة من الآية ٢٣، وتمامها: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾.

(٣) أي ضمير الهاء في قوله: ﴿مِّن مِّثْلِهِۦ﴾. فالضمير- بحسب الظاهر- يعود على القرآن الكريم المعبَّر عنه بالموصول، وكذلك على أقرب مذكور وهو الرسول ﷺ المعبَّر عنه بالعبد. ينظر البحث ٣٨٦، ٣٨٨، ٣٩٣.

(٤) أي الرسول محمد ﷺ على سبيل التشريف.

(٥) الكشاف للزمخشري ١/٢٢٠. وعبارته بتمامها: " ﴿مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ متعلق بـــ «سورة» صفةٌ لها، أي: بسورة كائنة من مثله، والضميرُ لـــ «ما نزلنا» أو لـــ ﴿عَبْدِنَا﴾. ويجوز أن يتعلق-الجارُّ والمجرورُ- بقوله: ﴿فَأْتُوا﴾ والضمير للعبد" اهـــ. وقال المظفر الشيرازي: "وهذه أربع صور جوز ثلاثة منها تصريحًا، ومنع الرابعة تلويحًا حيث سكت عنها، وهو أن ﴿مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ متعلق بـــ ﴿فَأْتُوا﴾ وضمير الهاء لـــ ﴿ما نَزَّلْنَا﴾". الأشباه والنظائر للسيوطي ٦/٣٠٠ نقلًا عن المظفر علي بن محمد الشيرازي المتوفى سنة ٩٢٢هـــ.

(٦) أي هل عود الضمير إلى العبد- من قبيل الرواية والنقل، أو الدراية والاستنباط؟ بحيث يُعْتَمَدُ على الأول ويُنْظَرُ في الثاني.

والتفسير بالرواية أو المأثور هو: تفسير القرآن بما جاء فيه نفسِه من البيان والتفصيل لبعض آياته، أو بالسنة مما نُقل عن الرسول ﷺ، أو بأقوال الصحابة والتابعين مما ليس منقولًا عن أهل الكتاب.

والتفسير بالدراية أو الرأي هو: تفسير القرآن بالاجتهاد. ويكون جائزًا وموفَّقًا ومحمودًا- إذا كان موافقًا كلامَ العرب ومناحيهم في القول، مع موافقة الكتاب والسُنَّة، ومراعاة جميع شروط التفسير أو المفسِّر. أو يكون غيرَ جائزٍ ومذمومًا- إذا لم يكن جاريًا على قوانين اللغة العربية، ولا موافقًا للأدلة الشرعية، ولا مستوفيًا لشرائط التفسير، ومثاله: مَن يدعو إلى مجاهدة النفس في قوله تعالى: ﴿اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾، ويريد=

الجواب: الحمد لله الذي أعجز(١) بخطَابه بلغاءَ قحطَانَ(٢)، وأيد رسولَه بالمعجزات والبرهَان، مَنْ(٣) أشرف بني عدنانَ(٤)- صلى اللهُ عليه وعَلى آلهِ وأصحَابِه- /[١٢٩/ب] الذين هم أولو الخَير والإحسَان، وبعدُ:

=بفرعونَ النفس. التفسير والمفسرون للذهبي ١١٢/١، ١٨٣، ١٨٥، ١٨٨، ١٨٩. بتصرف. وينظر البرهان للزركشي ١٥٦/٢-١٦١.

(١) مادة «عَجزَ» تدور- في اللغة- حول معنيين: الأول: الضعفُ وعدم القدرة. والثاني: مؤخرة الشيء. قال الراغب: والعجز أصله التأخرُ عن الشيء وحصولُه عند عجُز الأمر أي مؤخرِه كالدبر، وصار- في العرف- اسمًا للقصور عن فعل الشيء وهو ضد القدرة، وأعجزتُ فلانًا وعجَّزته وعاجزتُه: جعلتُه عاجزًا اهـ. والإعجازُ: هو زوال القدرة عن الإتيان بالشيء من عمل أو رأيٍ أو تدبير. والمُعْجِزةُ اصطلاحًا: أمر خارقٌ للعادة، داعٍ إلى الخير والسعادة، مقرونٌ بالتحدي ودعوى النُّبُوَّة، سالمٌ عن المعارضة، قُصِدَ به إظهارُ صدق من ادَّعَى أنه رسول من الله. المفردات صـ ٣٢٢، مادة: عَجزَ. والتعريفات للسيد الشريف الجرجاني صـ١٨٤. وبصائر ذوي التمييز للفيروزابادي ٦٥/١، ٢٢/٤. والإتقان للسيوطي ١٨٧٣/٥. بتصرف.

(٢) قحطان هو: أحد أصول العرب الثلاث وهم "عدنان وقحطان وقضاعة"، و"قحطان" وهو جَدُّ اليمن مختلف فيه مِن ولد مَنْ هو؟ فقيل: إنه من ذرية سام بن نوح -عليه السلام- وقيل غيرُ ذلك. وبنو قحطان فيهم البلغاء والخطباء والشعراء، وكانوا يفخرون على العدنانيين بالنسب وغيره، أما قضاعة فهم العرب البائدة. جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٧/١، ٤٨٧ بتصرف. هذا، وقوله: " أعجز بخطابه بلغاء قحطان" إشارة إلى عجز بلغاء جميع القبائل العربية. وإنما خص قحطان بالذكر؛ لأنهم كانوا يفخرون على العدنانيين ببلاغتهم.

(٣) قوله: "من" يحتمل أن يكون حرف جر، والجار والمجرور في محل نصب صفة للرسول أو حال. ويحتمل أن يكون موصولا في محل نصب صفة للرسول أيضا، وعائد جملة الصلة محذوف، أي: الذي هو أشرف بني عدنان، وهو الأَوْلَى- والله أعلم-؛ لأنه ﷺ أفضل الخلق على الإطلاق، قال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ﴾ الآية.

(٤) عدنان هو: الجد العشرون لسيدنا محمد- ﷺ- على الصحيح، واختُلف في "عدنان" من ولد مَنْ هو؟ إذ ليس في معرفة نسبه- شيءٌ صحيح يُعْتَمَدُ عليه، ولا شك أن "عدنان" من ذرية إسماعيل بن إبراهيم- عليهما السلام. السيرة النبوية لابن حبان صـ٣٩، ٤٠. وجوامع السيرة لابن حزم صـ٢. بتصرف. وإنما خص عدنان وقحطان بالذكر؛ لأنهما الأصلان الأساسيان لقبائل العرب، بالإضافة إلى قضاعة البائدة.

فأقول: قال الله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾، وذَكَرَ أهلُ التفسير ههنا وفي أمثاله وجوهًا معتبَرةً مطابِقةً لأصول هذه الأمة البَررَة، فأنقل نُبَذًا(١) منها مناسِبًا(٢) لهذا المقام؛ تذكرةً لأُولي الخَير الكرام، **فأقولُ:** "التفسيرُ- في العرف-: هو كشف معاني القرآن، وبيانُ المراد بحسَبِ/[١٣٠/أ] الطاقة البشرية(٣). والتأويلُ- في العرف-: هو صرف اللفظ إلى بعض الوجوه؛ ليكون ذلك موافقًا للأصول"(٤)، (٥).

---

(١) "نُبَذ" جمع "نَبْذة"، وتطلق على القطعة أو الشيء اليسير. تفسير غريب ما في الصحيحين للحُمَيدي صـــ٥٧٥. ولسان العرب لابن منظور ٥١٣/٣، مادة: "نَبَذَ". بتصرف.

(٢) منصوب على أنه حال من الضمير في قوله: " منها"، أي: فأنقل نُبَذًا من تلك الوجوه مناسِبةً. حيث غلَّب المفسِّرُ الكافِيَجي المذكرَ على المؤنث. ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ﴾ والأصل: دائبًا ودائبةً، ولكنه غلب المذكر على المؤنث. ولعل الأقربَ إلى الأذهان أن يكون قول الكافِيَجي: "مناسبا" صفةً لمصدر محذوف، والتقدير: فأنقل نُبَذًا منها نقلًا مناسِبًا. ونظيرُ ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ والتقدير: ذكرًا كثيرًا. شرح التسهيل لابن مالك ١٨١/٢. والنحو الميسر الأستاذ نادر محمد المختار المهدي ١٠٩/٢، ١٦٣بتصرف.

(٣) البرهان للزركشي ١٤٩/٢ بتصرف يسير، وعبارته: " التفسير في عرف العلماء كشف معاني القرآن وبيان المراد اهـــ". هذا، والأولى في التعاريف أن تكون جامعةً لحدود المعرَّف ومانعةً لدخول غير المعرَّف، ومختصرة ومفيدة؛ لذا ما ذكره المؤلِّف الكافيجي- رحمه الله- من التعريف بالتفسير بأنه كشف المعنى وبيانه- من أحسن التعاريف وأدقِّها.

(٤) معالم التنزيل للبغوي ٤٦/١ بتصرف، وعبارته: " التأويل هو: صرف الآية إلى معنى محتمل موافقٍ لما قبلها وما بعدها غير مخالفٍ للكتاب والسنة من طريق الاستنباط" اهـــ بتصرفٍ يسير. هذا، وأُسلِّمُ للعلامة الكافيجي- رحمه الله- هذا التعريف، وإن كنتُ لا أدانيه منزلةً؛ حيث يوافق فهمي فهمَه؛ لأن التأويل لا يَكتفِي بالكشف عن حقيقة المعنى اللغوي، بل يتجاوزه إلى بيان ما يؤول إليه المعنى من الوجوه المحتملة عن طريق الاستنباط.

(٥) اختلف العلماءُ في الفرق بين التفسير والتأويل، فذهب المتقدمون كمجاهد والطبري وغيرِهما إلى أنهما بمعنىً واحد، ومنه عبارة الطبري: "القول في تأويل قوله تعالى كذا". وذهبَ غيرُهم كالراغب والزركشي والكافيجي والألوسيِّ من المتأخرين- إلى أن=

فإذا قُرر هذا فليُعلَم أن ههنا مطالبَ لابد من بيَانهَا على سبيل الاختصار.

فالمطلب الأول: أن قول الزمخشري: "والضمير للعبد"(١) هو مبني على الدراية(٢) لا على الرواية، وحاصله أنه تأويل لا تفسير(٣)، (٤)، ومن ههنا قالوا: "التفسير للصحابة والتأويل للعلماء"(٥) على سبيل التوزيع بدون التشريك(٦)/

=الصحيحَ تغايرُهما، ومن ثَمَّ اختلفت التعاريف حولهما. تفسير مجاهد صـــ٢٤٩. وجامع البيان للطبري ١١٤/١. ومقدمة التفسير للراغب صـــ٤٠٢ آخر كتاب تنزيه القرآن للقاضي عبد الجبار. والبرهان للزركشي ١٤٩/٢. والتيسير في قواعد التفسير للكافيجي ١٢٤/١، ١٢٥. وروح المعاني للألوسي ٥/١. بتصرف.

(١) الكشاف ٢٢٠/١.

(٢) أي الاجتهاد.

(٣) يشير العلامةُ الكافيجي بذلك إلى أهم الفروق بين التفسير والتأويل، وهو أن: التفسير بيان اللفظ عن طريق الرواية، والتأويل بيان اللفظ عن طريق الدراية. وهو الذي تميل إليه النفس؛ وذلك لأن التفسير معناه الكشفُ والبيانُ، والكشفُ عن مراد الله تعالى لا يُجْزَمُ به إلا إذا ورد عن رسول الله ﷺ، أو عن بعض أصحابه الذين شهدوا نزول الوحي وعلموا ما أحاط به من حوادث ووقائع... وأما التأويل فملحوظٌ فيه ترجيح أحد محتملات اللفظ بالدليل، والترجيحُ يعتمد على الاجتهاد، ويُتَوَصَلُ إليه بمعرفة مفردات الألفاظ ومدلولاتها في لغة العرب واستعمالها بحسب السياق... اهـــ. التفسير والمفسرون للذهبي ١٨/١. ومناهل العرفان للزرقاني ٨/٢. ومناهج المفسرين لأستاذنا د محمد زناتي صـــ٩، ١٠. بتصرف.

(٤) البرهان للزركشي ١٧٢/٢بتصرف وعبارته: "وكان السبب في اصطلاح كثيرٍ على التفرقة بين التفسير والتأويل: التمييزَ بين المنقول والمستنبط، ليحيل على الاعتماد في المنقول، وعلى النظر في المستنبط" اهـــ. وينظر فتوح الغيب للطيبي ٦٥٢/١.

(٥) كشف الأسرار لعبد العزيز البخاري ٧٠/١ بتصرف، وعبارته: "التفسير للصحابة والتأويل للفقهاء" اهـــ. وينظر التيسير في قواعد التفسير للكافيجي ١٥٠/١. إذ إن تفسير الصحابة من قبيل التفسير بالمأثور.

(٦) أي توزيع التفسير على الصحابة؛ لأنه من طريق الرواية، وتوزيع التأويل على الفقهاء أو العلماء؛ لأنه من طريق الدراية، دون تشريك بين الصحابة والعلماء. والمراد عدمُ جعلِ الصحابة مشاركين في التأويل، أو العلماء مشاركين في التفسير.

[١٣٠/ب] ولأجل هذا سَمَّى أبو منصور الماتريديُّ(١) كتابَه في تفسير القرآن بـــ «التأويلات» دون التفسير؛ احترازًا عن الدخول تحت قول النبي- ﷺ-: «مَنْ فَسَّرَ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ(٢) فَلْيَتَبَوَّأْ(٣) مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ(٤)»(٥).

---

(١) محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتُريدي، إمام الهدى والدين، وإمام المتكلمين، ومصحح عقائد المسلمين، صنف: كتاب التوحيد، وكتاب تأويلات القرآن، وغيرهما. وكانت وفاته سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة. الجواهر المضية لابن نصر الله القرشي ٣٦٠/٣، ٣٦١. وطبقات المفسرين للأدنه وي صـــ٦٩، ٧٠. بتصرف.

(٢) أي من غير علم. قال المناوي: "أي: من شرع في التفسير من غير أن يكون له خبرة بلغة العرب، ووجوه استعمالاتها في نحو: حقيقةٍ ومجاز، ومُجْمَل ومُفَصَّل، وعامٍ وخاص وغير ذلك، من علوم القرآن ومتعلَّقات التفسير وقوانين التأويل إلخ " اهـــ. فيض القدير ١٣٢/١.

(٣) أي: فلْيَتَّخِذْ له محلًا فيها لِيَنْزِلَ فيه، فهو أمرٌ بمعنى الخبر. أو دعاءٌ، أي: بوأه اللهُ ذلك. أو الأمرُ بالتبوء للتهكم والتغليظ، إذ لو قال: " كان مقعده في النار" لم يكن كذلك. فيض القدير للمناوي ١٣٢/١بتصرف.

(٤) المُعَدَّة في الآخرة؛ لأنه وإن طابق المراد بالآية- فقد ارتكب أمرًا فظيعًا واقتحم هولا شنيعًا، حيث أقدم على كلام رب العالمين بغير إذن الشارع. فيض القدير للمناوي ١٣٢/١.

(٥) رواه الترمذيُّ في سننه، تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ /ما جاء في الذي يفسِّر القرآن برأيه، ١٩٩/٥، برقم ٢٩٥٠، وقال: حسن صحيح. وأبو داود في سننه، العلم/تكرير الحديث، ٤٩٥/٥، برقم ٣٦٥٢. والنسائيُّ في السنن الكبرى، فضائل القرآن/من قال في القرآن بغير علم، ٢٨٥/٧، برقم ٨٠٣٠. كلُّهم من رواية عبد الأعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس- رضي الله عنهما- بلفظ: «مَنْ قَالَ فِي القُرْآنِ بِغَيْرِ عِلْمٍ» عند الترمذي والنسائي. ولفظ: «مَنْ قَالَ فِي القُرْآنِ مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ» عند أبي داود . قال المناوي في فيض القدير ١٩٠/٦: فيه من جميع جهاته عبدُ الأعلى بن عامر الكوفي، قال أحمد وغيرُه: ضعيف، وردُّوا تصحيح الترمذي له اهـــ.

"فإذًا الويل(١) كلَّ الويل(٢) لمن تعاطى(٣) التفسير والتأويل وهو رَاجِلٌ(٤) في باب الرواية والدراية"(٥).

---

(١) أصلُ الوَيْلِ في اللغة: العَذاب والهَلاك، وقد يستعمل بمعنى التحسر. أو بمعنى القبح. ومن قال: ويلٌ وادٍ في جهنم- أراد من قال الله تعالى ذلك فيه، فقد استحق مقرًّا من النار وثبت ذلك له . المفردات للراغب صـــ٥٣٥. ولسان العرب لابن منظور ٧٣٨/١١. مادة: ويل . بتصرف.

(٢) قوله: "الويل كل الويل" فيه تكرير "الويل" للتأكيد، ويقصد منه التشنيع. أي: الويل المضاعف المكرر لمن يتعاطى التفسير والتأويل، وهو- في ذينك العِلْمين- لا يقوم على قدم، فضلا عن أن يكون ماشيًا بهما.

(٣) فلانٌ يتعاطى كذا، أي: يتناوله أو يخوض فيه. والتعاطي: تناولُ ما لا يحق ولا يجوز تناولُه، يقال: تعاطى فلانٌ ظُلْمَك . لسان العرب لابن منظور ٧٠/١٥ بتصرف، مادة: عطا. وعبارة الكافيجي- رحمه الله-: "تعاطى"- فيها إشارةٌ وتلميحٌ إلى أن المَعْنِيَّ من أدعياء العلم وليس من أهله الراسخين فيه.

(٤) الرَّاجِل- في الأصل-: خلافُ الفارس، والجمع رَجْل، مثل صاحب وصَحْبٍ . الصحاح ١٧٠٥/٤، مادة: رجل.

وعبارة الكافيجي- رحمه الله-: "وهو رَاجِلٌ في باب الرواية والدراية"- كناية عن قلة البضاعة وفقدان الأهلية للدخول في علم التفسير أو التأويل. أو تشبيه؛ لأن طرفيه: المشبه والمشبه به موجودان، وهما قوله: "وهو راجل"؛ ذلك أن "هو" تعود على متعاطي التفسير. حيث شبه متعاطي التفسير أو التأويل وليس أهلًا لهما- بالراجل الذي لا فرس له يُبَلِّغُه المسافات الطويلة. ووجه الشبه: عدم تحقق الغرض؛ لفقد الوسائل المناسبة، أو فقدان العُدَّة والعَتَاد والأدوات في كُلٍّ، وهو من التشبيه البليغ بحذف الأداة ووجه الشبه.

(٥) هذه العبارة أفادها المؤلِّفُ- رحمه الله- بتصرف من مفتاح العلوم للسكاكي صـــ ١٦٢ عند حديثه عن علمَي المعاني والبيان. ونصها: "فالويل كلَّ الويل لمن تعاطى التفسير وهو فيهما- أي في علم المعاني والبيان- راجِلٌ " اهـــ. وقال السيد الجرجاني في شرح المفتاح صـــ١٦ بتصرف: " فالويل كل الويل" تنفير؛ لأن من لم يعرف هذين العلمين- المعاني والبيان- إذا شرع في تفسير القرآن واستخراج لطائفه أخطأ غالبًا، وإن أصاب نادرًا، وكان مخطئا في إقدامه عليه بداية اهـــ.

فإن قلتَ: "التأويلُ بالرأي بدون العرض على الأصول[١] حرامٌ أيضًا على مَا حرر في علم التفسير"[٢]، فما الأصلُ المعروضُ عليه /[١٣١/أ] فيما نحن بصدده الآن؟- **قلتُ:** الأصل المعروضُ عليه ههنا هو إجماع الأمة[٣] على جواز مِثْلِ هذا التأويل الموافقِ للأصلِ والقاعدةِ العربية الاستقرائية من توارد استعمالات كلام العرب العَرْبَاء[٤].

---

(١) الأصول: جمع أصل، وهو في اللغة: عبارة عما يُفْتَقَرُ إليه، ولا يَفْتَقِرُ هو إلى غيره. وفي الشرع عبارة: عما يُبْنَى عليه غيرُه، ولا يُبْنَى هو على غيره. أو هو ما يثبت حكمه بنفسه ويُبْنَى عليه غيرُه. وأصول الشرْع أربعة: الكتابُ والسنة والإجماع والقياسُ. التعريفات للجرجاني صـــ٢٦. والتعريفات الفقهية للبركتي صـــ٣٠.

(٢) هذه العبارة أفادها المؤلِّفُ- رحمه الله- بتصرف من مفتاح العلوم للسكاكي صـــ ٤٢١ في آخر فن البيان. ونصها: "لا عِلْمَ في باب التفسير بعد علم الأصول أَقْرَأُ منهما-أي علمي المعاني والبيان- على المرء لمراد الله تعالى من كلامه" اهـــ. وقال السيد الجرجاني في شرحه على المفتاح صـــ٩٢٨: والظرفان أعني "في باب التفسير"، و"بعد علم الأصول" متعلقان بـــ "أقرأ" على معنى: أنهما أقرأ من كل علم في باب التفسير بعد علمِ الأصول اهـــ. ويقصد به أصول الدين كما في شرحه صـــ٩٢٧، أي هذا العلم أكثرُ عونًا للمفسِّر من علم المعاني والبيان على فهم وقراءة مراد الله من كلامه، فينبغي أن يُقَدَّم علم أصول الدين على علمي المعاني والبيان.

(٣) وذلك أن الإجماع لابد أن يستند إلى دليل من الكتاب والسنة.
والإجماع- في اللغة- يطلق على معنيين: الأول: العزم على الشيء والتصميم عليه، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ﴾ أي اعزموا. والآخر: الاتفاق، ومنه قولهم: "أجمع المسلمون على كذا" إذا اتفقوا عليه. والإجماع - في الاصطلاح- على المختار هو: اتفاق أهل الحل والعقد من أمة النبي- ﷺ - في عصر من العصور على أمر من الأمور. الصحاح للجَوْهَري ١١٩٩/٢، والمفردات للراغب صـــ٩٧، مادة: جمع. والإحكام للآمدي ٢٦١/١، ٢٦٢ . بتصرف.

(٤) العَرْبَاءُ يعني: الخُلَّصَ. يقول ابنُ منظور: عَرَبٌ عاربةٌ وعَرْباءُ: صُرَحاءُ. ومُتَعَرِّبةٌ ومُسْتَعْرِبةٌ: دُخَلاءُ، لَيْسُوا بخُلَّصٍ اهـــ لسان العرب ٥٨٦/١، مادة: عرب. وبين العرب والعرباء جناس ناقص، حيث اختلف اللفظان في عدد الحروف، واسمه المذيَّل: وهو ما كانت فيه الزيادة في آخر اللفظ، كما في الإيضاح للخطيب صـــ٢٩١.

المطلب الثاني: أن القول برجوع الضمير ههنا(١) إلى العبد(٢)- قولٌ مرجوح(٣)، كما أن القول برجوعه إلى الاسم الموصول فيه(٤)- قولٌ راجح بوجوه مقبولة مذكورة في الكشاف(٥) وغيرِه(١)، /[١٣١/ب] فمَن أراد العثورَ عليها فَليرجع إليهما.

---

(١) في قوله: ﴿بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾.

(٢) في قوله: ﴿عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾.

(٣) وهو ليس كما قال العلامة الكافيجي رحمه الله؛ لأن مِثْل المُنَزَّل عليه- ﷺ - في البشرية والعربية وإن كان موجودًا إلا أن مثله في كونه أميًا منزَّلا عليه ليس بموجود، وكذلك مثل المُنزَّل - القرآن أو السورة أو الآية- في البلاغة والنظم المعجز، فليس شيء من مِثْلِه بموجود. وقد سبقت دراسة هذه المسألة بعنوان عود الضمير في قوله: ﴿فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾ عند الحديث عن أهم القضايا التي عالجها المفسِّرُ . ينظر البحث صـــ ٣٨٦ – ٣٩٣.

(٤) في قوله: ﴿مِّمَّا نَزَّلْنَا﴾. ونسبه لأكثر المفسرين- أبو حيان في البحر ٢٤٥/١، ونسبه للمحققين النيسابوري في غرائب القرآن ١٩٣/١.

(٥) ينظر الكشاف للزمخشري ٢٢٠/١-٢٢١. وعبارته: " والضمير لـــ «ما نزلنا» أو لـــ «عبدنا»... فإن قلتَ: وما مِثْلُه حتى يأتوا بسورة من ذلك المِثْل؟ قلتُ: معناه: فأتوا بسورة مما هو على صفته في البيان الغريب وعلو الطبقة في حسن النظم. أو فأتوا ممن هو على حاله من كونه بشرًا عربيًا أو أميًا لم يقرأ الكتب ولم يأخذ من العلماء... وردُّ الضمير إلى المنزَّل أوجه؛ لقوله تعالى: ﴿فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾، ﴿ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ﴾، ﴿عَلَىٰ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ﴾؛ ولأن القرآن جدير بسلامة الترتيب والوقوع على أصح الأساليب، والكلام مع ردِّ الضمير إلى المنزَّل أحسنُ ترتيبًا. وذلك أن الحديث في المنزَّل لا في المنزَّل عليه، وهو مسوق إليه ومربوط به، فحقه أن لا يُفَكَّ عنه بردِّ الضمير إلى غيره. ألا ترى أن المعنى: وإن ارتبتم في أنَّ القرآن منزَّل من عند اللَّه فهاتوا أنتم نُبَذًا مما يماثله ويجانسه؟! وقضية الترتيب لو كان الضمير مردودًا إلى رسول اللَّه- ﷺ- أن يقال: "وإن ارتبتم في أنَّ محمدًا مُنزَّل عليه فهاتوا قرآنا من مِثْله"؛ ولأنهم إذا خوطبوا جميعًا- وهم الجمُّ الغفير- بأن يأتوا بطائفة يسيرة=

=من جنس ما أَتَى به واحدٌ منهم، كان أبلغ في التحدي من أن يقال لهم: "ليأتِ واحد آخر بنحو ما أَتَى به هذا الواحد"؛ ولأنّ هذا التفسير هو الملائم لقوله: ﴿وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم﴾" اهـ. وقال الطيبي في فتوح الغيب ٣٢٥/٢: قوله: "هو الملائم لقوله: ﴿وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم﴾" إن كان المرادُ بالشهداء الأصنامَ ... فدعاؤهم حينئذ؛ لأجل الاستظهار والتعاون، ولا معنى لاستظهارهم بها أن يأتوا بسورة واحدة من مِثْلِ محمد- ﷺ-، وكذا إن أريد بالشهداء القائمون بالشهادة؛ ليشهدوا لهم أنهم أتوا برَجُل من مِثْلِه اهـ.

أي خلاصة ما ذكره الزمخشري أن رد الضمير إلى القرآن أرجح؛ لوجوه أربعة: أولها: الموافقة للنظائر من آيات التحدي. وثانيها: المحافظة على حسن الترتيب. وثالثها: المبالغة في التحدي. ورابعها: الملاءمة لقوله: ﴿وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم﴾.

هذا، وما ذكره العلامة الكافيجي من أن رجوع الضمير إلى الاسم الموصول فيه، قولٌ راجح- مُسَلَّم، ولكن قوله برجوع الضمير ههنا إلى العبد، قولٌ مرجوح- لا أُسَلِّمُه للعلامة الكافيجي- رحمه الله- وإن كنتُ لا أدانيه رتبة حيث يخالف فهمي فهمَه؛ لأن هذا العَوْدَ لا يقلل من مقام القرآن الكريم ودرجة إعجازه، بل يزيد إعجاز القرآن وضوحًا وثباتًا من جهة أخرى، كما سبق في المطلب الثالث: أهم القضايا التي أشار إليها المفسِّر صـ٣٩٣.

(١) ينظر الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال لابن المنير ٢٣٨/١-٢٤٠. وعبارته بتصرف: "الضمير يحتمل عوده لـ ﴿ما نَزَّلۡنَا﴾ إلخ" ومعنى هذا الترجيح: أن المتحدَّى عليهم في التفسير الأوجه- جملة المخاطبين، أي أنهم باجتماعهم ومظاهرة بعضهم بعضًا- عجزةٌ عن الإتيان بطائفة منه. وأما على التفسير المرجوح، فهم مخاطبون بأن يُعَيِّنوا واحدًا منهم يكون معارضًا للمتحدَّى بأنه يأتي بمثل ما أُتِيَ به أو ببعضه. ولا شك أن عجز الخلائق أجمعين أبهى مِن عَجْزِ واحدٍ منهم. ويشهد لرجحان الأول قوله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا﴾ " اهـ. وينظر أنوار التنزيل للبيضاوي ٥٧/١. وحاشية السيد على الكشاف ٢٤١/١، ٢٤٣. والأشباه والنظائر للسيوطي ٣٠٢/٦-٣١٦، وفيه رسالة المظفر الشيرازي في تفسير الكشاف: ﴿مِّن مِّثۡلِهِۦ﴾. وعناية القاضي للشهاب ٣٨/٢. وغير ذلك.

المطلب الثالث: أن هذه الآيةَ الكريمة(١) بليغةٌ(٢) لا ريب فيها، وأن البلاغة لا تحصُل ولا تَتم إلا بالمعنَى(٣)،....

---

(١) يعني قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾.

(٢) قول العلامة الكافيجي- رحمه الله-: "بليغة"، يشير إلى الإعجاز البلاغي أو إعجاز القرآن بالنظم، بمعنى سبك الأسلوب ونظمه وفق قواعد نحوية وبلاغية، في مقدمتها: مطابقة الكلام لمقتضى الحال، بحيث لو نُزعت منه لفظة، ثم أُديرَ لسانُ العرب على لفظة أحسن منها، لم توجد، بل لو أبدلت لفظة منه بأخرى مرادفة فسد الأسلوب أو ذهب رونقه وبلاغته، وهذا رأي جمهور العلماء، والمذهب الحق. يقول عبد القاهر الجرجاني: "اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله".

وهو يناقض قول النظام وغيرِه: " إعجاز القرآن كان بالصَّرْفة"، ومفهومه: أن القرآن ليس معجزًا بنفسه، وأن العرب كان بإمكانهم أن يقولوا مثل القرآن أو مثل بعض آياته، ولكن الله تعالى صرفهم. وهذا رأي باطل وقد وُئِدَ في وقته؛ لأن فيه تناقضا. وأيضا قال النظام: "الإعجاز كان كذلك من حيث الإخبار بالأمور الماضية أو الآتية". وهذا مردود أيضا بأن الآيات المشتملة على الغيوب قليلة بالنسبة لآيات القرآن، ولا تشتمل عليها كل سورة من سوره. ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني صـــ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٩، ٨١، ١١٠، ١٤٩، ١٥٦. وإعجاز القرآن للباقلاني صـــ٣٠. والبرهان للزركشي ٢/٩٣، ٩٤، ٩٦، ٩٧، ١٠٥، ١١٨. وإعجاز القرآن والبلاغة النبوية للرافعي صـــ١٠١. بتصرف واختصار.

(٣) قوله: "البلاغة لا تحصل ولا تتم إلا بالمعنى" يشير إلى أن الكلام لفظ ومعنى، وأن المعنى هو الأساس، الذي ينقدح أولا في روع الإنسان وفؤاده، ثم يخرج بإلهام إلهي عن طريق اللفظ، قال تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ ۝ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ أي: الإفصاح عما في ضميره من الأشياء، ومن هنا يحمل اللفظُ المعنى، فـ "الألفاظ خَدَمٌ وتَبَعٌ وأوعيةٌ للمعاني". ينظر دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني صـــ٥٢، ٥٤، ٥٥. وإعجاز القرآن للباقلاني صـــ٩٠. بتصرف. فالمعاني ترتب أولا في القلب، ثم تخرج عن طريق اللفظ، ومن هنا تبدو وجهة الإمام الكافيجي وعنايته بالمعنى. =

=هذا، ويشير العلامة الكافيجي- رحمه الله- بكلامه هذا إلى نظرية النظم. وقد ألفها الإمامُ عبد القاهر ليثبت إعجاز القرآن، وفي هذه القضية يُبَيِّن علاقة اللفظ بالمعنى، وأيهما أفضل؟ ويعرِّف النظم في دلائل الإعجاز صـــ ٤٥٤ بأنه: " توخِّي معاني النحو فيما بين الكَلِم، وأنك تُرتِّب المعاني أولا في نفسك ثم تحذو على ترتيبها في نطقك".

ويبين منزلة النظم فيقول صـــ ٥١، ٥٢: "هذا النظم الذي يتواصَفُه البلغاءُ، وتَتَفاضَلُ مراتِبُ البلاغةِ من أجلِهِ- صَنْعةٌ يُستعانُ عليها بالفكرةِ لا محالة. وإذا كانت مما يُستعانُ عليها بالفكرة، ويُسْتخرَجُ بالرَّويَّة- فينبغي أن يُنْظَر في الفكر، بماذا تلبَّس؟ أبالمعاني أم بالألفاظ؟ واعلم أن ما ترى أنه لابد منه من ترتب الألفاظ وتواليها على النظم الخاص- ليس هو الذي طلبْتَه بالفكر، ولكنه شيءٌ يقعُ بسببِ الأول ضرورةً، من حيثُ إنَّ الألفاظَ أوعيةٌ للمعاني، فإنها لا محالةَ تَتْبَع المعاني في مواقعها".

وفي بيان علاقة اللفظ بالمعنى والمنزلة بينهما إضافة إلى ما سبق يقول صـــ ٤١٧: "وليتَ شعري، هل كانت الألفاظُ إلا من أجل المعاني؟ وهل هي إلا خدمٌ لها، ومُصرَّفَةٌ على حكمها؟ أو ليست هي- يقصد الألفاظ- سماتٍ لها، وأوضاعًا قد وضعت لتدل عليها؟ فكيفَ يُتصوَّرُ أن تَسْبِقَ المعانيَ وأن تتقَدَّمَها في تَصَوُّرِ النفس؟".

ويتكلم الإمام عبد القاهر أيضًا عن قضية "المعنى ومعنى المعنى"، والمعنى: يراد به المعنى الحقيقي، ومعنى المعنى: هو المجاز والكناية، مثال: "جاء الأسد" يعني الحيوان المفترس على المعنى الحقيقي، أما إذا أريد به الإنسان القوي الذي فاق أقرانه- كان مجازا، فهذا معنى المعنى. فيقول في دلائل الإعجاز صـــ ٢٦٢، ٢٦٣: "الكلامُ على ضَرْبَين: ضربٌ أنتَ تَصِلُ منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحدَه، وذلك إذا قصدتَ أن تُخْبِر عن زيدٍ مثلًا بالخروج على الحقيقة، فقلتَ: "خرجَ زيدٌ"... وضربٌ آخرُ أنتَ لا تصِلُ منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحدَه، ولكن يدلُّكَ اللفظُ على معناه الذي يَقْتضيه موضوعُهُ في اللغة، ثُمَّ تَجدُ لذلك المعنى دلالةً ثانية تَصِلُ بها إلى الغرض، ومَدارُ هذا الأمر على الكناية والاستعارة والتمثيل... فإنك في جميع ذلك لا تُفيدُ غرضَك الذي تعني من مجرد اللفظ، ولكن يدل اللفظُ على معناه الذي يُوجِبُهُ ظاهرهُ، ثم يَعْقِلُ السامعُ من ذلك المعنى على سبيل الاستدلال، معنًى ثانيًا هو غَرَضُك، كمعرفتِكَ من "كثيرِ رمادِ القدرِ" أنه مضيافٌ" اهـــ. ومعني كلامه أن القرآن الكريم معجز بنظمه، والبلاغة يُراعى فيها المعنى أولًا، وأن المعنى هو الأهم، ويرشد إليه اللفظُ، وإذا ظفرت بالمعنى فاللفظ معك ووسيلتك.

[الغير][(١)] المعنى المطابقي[(٢)] والتضمني[(٣)]، على ما بُرهن عليه في مَحله، فماذا هو ههنا[(٤)]؟

---

(١) ويُحْمَلُ قوله: "الغير" على معنى "مغايرًا " بدون أل التعريف؛ لأنه حال، ويلزم في الحال أن يكون نكرة لا معرفة، ويقتضي هذا اللزومُ حين ورود الحالِ معرفةً أن يُؤَوَّلَ بنكرة، تقول: "جاء وحدَه" ومعناه: منفردًا، وتقول: "أرسلها العراك" ومعناه: معارِكةً. ولأن الأَولَى والأفضلَ في "غير" ألا تقترن بأل؛ لأنها في الأصل اسمٌ ملازم للإضافة سماعًا، وذلك كقوله تعالى: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ الآية. شرح التسهيل لابن مالك ٣٢٦/٢. ومغني اللبيب لابن هشام ٤٥٣/٢، ٤٥٧. وشرح دُرَّة الغَوَّاص للشهاب الخفاجي صـــ ١٩٩، ٢٠٠. والنحو الميسر لمحمد المختار المهدي ١٣٨/٢، ١٥٦، ١٥٧. بتصرف.

(٢) المعنى المطابقي أو الدلالة المطابقية هي: دلالة اللفظ على تمام ما وضع له، كدلالة لفظ إنسان على الحيوان الناطق، ولفظ البيت على السقف والجدار معًا. معيار العلم لأبي حامد الغزالي صـــ٣٨. والمرشد السليم لعوض الله حجازي صـــ٤٦، ٤٧. بتصرف.

(٣) المعنى التضمني أو الدلالة التضمنية هي: دلالة اللفظ على جزء ما وضع له، كدلالة لفظ إنسان على الحيوان، ولفظ البيت على السقف وحده، أو الجدار وحده. معيار العلم للغزالي صـــ٣٩. والمرشد السليم لعوض الله حجازي صـــ٤٧. بتصرف.
وقول العلامة الكافيجي –رحمه الله–: "المعنى المطابقي والتضمني" يقصد به معنى الحقيقة، وأن البلاغة لا تتم بها. وعليه فقوله– رحمه الله– غير مسلَّم؛ لأن البلاغة تكون بالحقيقة في محلها، وكذلك تتم بالمجاز في محله.

(٤) هو المعني الالتزامي ويقصد به المجاز، وتتم البلاغة به.
وتعريف المعني الالتزامي: دلالة اللفظ على لازم معناه الذي وضع له، كدلالة لفظ الإنسان على قبول التعلم، كما في معيار العلم للغزالي صـــ٣٩. والمرشد السليم في المنطق لعوض الله حجازي صـــ٤٧. بتصرف. والمعنى الالتزامي يتولد من المعنى الحقيقي، والالتزامي هنا هو الكناية، قال تعالى: ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ كناية عن الكبر والغرور، ويقولون: "كثير الرماد" كناية عن الكرم هو لازمي للمعنى الحقيقي. ولذا يقول عبد القاهر في دلائل الإعجاز صـــ٢٦٢، ٢٦٣: "الكناية... معنى المعنى"، كما في عصير الفاكهة. وقال العَجَّاج في ملحق ديوانه ٣٠٤/٢:
حَتَّى إِذَا كَادَ الظَّلَامُ يَخْتَلِطْ .... جَاءُوا بِمَذْقٍ هَلْ رَأَيْتَ الذِّئْبَ قَطْ =

لكنْ «دُون ذلك شَيْبُ الغُرَابِ[١] وخَرْطُ القَتَادِ[٢]»[٣]، ولقد أنشد الشاعرُ[٤] في مِثْلِ هذا:

يَا دَارَهَا بَالخَيْفِ إِنَّ مَزَارَهَا .... قَرِيبٌ وَلَكِنْ دُونَ ذَلِكَ أَهْوَالٌ[٥]

=قال محققُ الديوان: والمَذْقُ هو: اللبن الممزوج بالماء، وهو يضرب به المثل في البياض، فإذا اختلط به الماء اغبر لونه مثل لون الذئب اهـ بتصرف. فالمَذْقُ الذي يقدم للضيوف يفاد به الذم على سبيل الكناية عن صفة البخل.

وبناء عليه فإن إعجاز القرآن في كلامه وفي معناه الحقيقي، أو التضمني، أو الالتزامي ويقصد المجاز والكناية.

(١) في المثل: «دونه شَيْبُ الغراب» والغرابُ طائرٌ أسود لا يشيب أبدًا، والمثلُ يُضْرَبُ لما يستحيل حدوثه ولا يكون، وهو من أمثال التأبيد. ثمار القلوب للثعالبي صـ٦٧٥. والمستقصى للزمخشري ٥٩/٢. بتصرف.

(٢) في المثل: «دونه خَرْطُ القتاد» والقَتَاد شجر له شوك، والمفرد: قتادة، والخَرْطُ: أن تُمِرَّ يدك على الشجرة من أعلاها إلى أسفلها حتى يُنْثَرَ شوكُها، والمثل يُضْرَبُ للأمر الشاق إذا كان لا يُوصَلُ إليه إلا بشدة أو صعوبة. العين للخليل ٢١٥/٤، ١١٢/٥، مادة: خرط، وقتد. والمستقصى للزمخشري ٨٢/٢. بتصرف.

(٣) فقول العلامة الكافيجي: «دون ذلك شيب الغراب وخرط القتاد»- من أمثال العرب، وهو من قبيل التعليق على المحال، وهذا على حد قوله تعالى: ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [الأعراف ٧: ٤٠]، علق دخولهم الجنة على محال، وهو "دخول الجمل أو الحبل الغليظ" كما عند الكشاف ٤٤٢/٢، في ثقب الإبرة، والتعليق على المحال محال.

(٤) هو أبو العلاء المَعَرِّي أحمد بن عبد الله بن سليمان، التنوخي: شاعر فيلسوف، من بيت علم كبير. كان نحيف الجسم، وعمي في السنة الرابعة من عمره، وقال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة، من أشهر كتبه: «رسالة الغفران» و«عبث الوليد» شرح به ونقد ديوان البحتري، وغيرهما من المؤلفات. توفي سنة تسع وأربعين وأربعمائة هجرية. معجم الأدباء لياقوت ٢٩٥/١-٣٣٢ بتصرف.

(٥) البيت من بحر الطويل لأبي العلاء المعري في ديوانه سقط الزند صـ٢٢٨، ٢٢٩، برواية «فيَا دارَها بالحَزْنِ» بدل «يا دارها بالخَيْفِ»، ضمن لاميته المشهورة، وهي قصيدة طويلة، مطلعها:

مَغَانِي اللِّوَى مِنْ شَخْصِكِ الْيَوْمَ أَطْلَالُ....وَفِي النَّوْمِ مَغْنىً مِن خَيَالِكِ مِحْلَالُ

و"الخَيْفُ: ما ارتفع عن الوادي، وانخفض عن الجبل، أو: أَرض فِيهَا هبوط وارتفاع عمومًا". جمهرة اللغة لابن دريد ١٠٥٥/٢، مادة: خوف. ولسان العرب لابن منظور ١٠٢/٩، مادة:=

/[١٣٢/أ] فليطلب العلم حيثما كان، ولو كان بالصِّين[(١)]؛ تحصيلاً له حسْب الوسع والإمكان.

المطلب الرابع: الظاهر أن الواو في قول الله- تعالى-: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا﴾[(٢)] الآية - واوُ العطفِ[(٣)].

=خيف. بتصرف. وقال الشراحُ: "أي منازلك التي نشاهدها في اليقظة خالية منك، ولا يرى فيها إلا الآثار، وأما في النوم فإنها عامرة بك؛ لأنا لا نزال نرى خيالك فيها على ما كنا نعهده منك... والحَزْنُ: هو ما ارتفع من الأرض، والمزار: هو الموضع الذي يُزَار فيه. والأهوال: المخاوف. والمعنى: أن دار الحبيبة قريبة منا؛ ولكن الوصول إليها صعب، وكأنه يعتذر إليها من ترك زيارتها " اهـ. شروح سقط الزند ١٢١١-١٢٢٩ بتصرف. والشاهد: يشير الشاعر إلى صعوبة الوصول إلى منزل المحبوب.

(١) عبارةُ المؤلف الكافيجي -رحمه الله-: «ولو كان بالصِّين» من الحديث الشريف: «اطْلُبُوا الْعِلْمَ وَلَوْ بِالصِّينِ»، وهي على سبيل المبالغة في البُعد والمشقة، يعني: وإن كان العلم المطلوب حاصلًا في بلد الصين، واحتاج في تحقيق ذلك إلى ارتكاب سفر بعيد فليفعل.
وتمامُ الحديث: «اطْلُبُوا الْعِلْمَ وَلَوْ بِالصِّينِ، فَإِنَّ طَلَبَ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ»، والحديثُ أخرجه ابنُ عَدِيٍّ في الكامل ١٨٨/٥، رقم ٩٦٣. والبيهقيُّ في المدخل إلى السنن الكبرى صـــ٢٤١، ٢٤٢، رقم ٣٢٥. وابنُ عبد البر في جامع بيان العلم وفضله، باب قوله ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»، ٩/١، برقم ١٦. كلُّهم عن أنس -رضي الله عنه- مرفوعًا. قال البيهقيُّ: متنه مشهور، وأسانيده ضعيفة اهـ. وقال المناوي في التيسير ١٦٤/١: ونُوزِعَ البيهقيُّ بقول المزِّي: "يرتقي بمجموع طرقه إلى الحسن" اهـ بتصرف. أي أن الحديثَ حسنٌ لغيره، وأيضًا إن فرض عدم ثبوته فمعناه صحيح؛ حيث إن القرآن يأمر بطلب العلم والتقاط الحكمة حيثما وُجِدَتْ.

(٢) سورة البقرة من الآية ٢٣، وتمامها: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾.

(٣) واو العطف أو النسق هي: التي تأتي لمطلق الجمع بين المتعاطفَين، وتفيد التشريك في الحكمِ، من غير دلالة على ترتيب، بخلاف الفاء وثُمَّ وغيرهما، إذ تعطف الواو متأخِّرًا في الحكم أو متقدِّمًا، أو مصاحبًا ومقارنا في الزمان، نحو آية: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا=

فأين المعطوف عليه ههنا؟(١)،(٢) وما الجامع بينهما؟(٣).

=وَإِبۡرَٰهِيمَ ﴾، وآية: ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ﴾، وآية: ﴿فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَصۡحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ﴾. الجمل في النحو للخليل بن أحمد صـــ ٢٨٥، ٢٨٦. ومغني اللبيب لابن هشام ٣٥١/٤، ٣٥٢ . وحاشية الصبان على شرح الأشموني ١٩٧/٢. بتصرف.
فإبراهيم بعد نوح –عليهما السلام– في الإرسال، وسيدنا محمد– ﷺ – خاتم الأنبياء، ونوح– عليه السلام– مقارِنٌ أصحابَ السفينة في زمن النجاة.
هذا، والعطفُ بين الجمل التي لا محل لها بالواو خاصة يُسمَّى– في علم المعاني– بالوصل، وتركُ ذلك العطف يُسمَّى بالفصل، كما في الإيضاح للخطيب القزويني صـــ١١٨ بتصرف.

(١) اختُلف في المعطوف عليه– هنا– على قولين: الأول: المعطوف عليه هو قوله تعالى: ﴿ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ﴾ الآية، كما أشار الزمخشري في الكشاف ٢١٨/١، والنسفي في مدارك التنزيل ٦٤/١، وعبدُ الحكيم السيالكوتي في حاشيته على البيضاوي صـــ٢٣٢، وغيرُهم. والقول الآخر: أن المعطوف عليه هو قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا ﴾ الآية كما أشار الشهاب الخفاجي في حاشيته على البيضاوي ٣٠/٢، والألوسي في روح المعاني ١٩٢/١، وابن عاشور في التحرير والتنوير ٣٣٦/١ ضمن أحد وجهين. وقد سبقت دراسة هذه المسألة بتوسع، عند الحديث عن أهم القضايا التي أشار إليها المفسِّرُ. ينظر البحث صـــ ٣٨٣، ٣٨٤.

(٢) قوله: "واو العطف" إلخ يشير إلى موضع الوصل بين المعطوف والمعطوف عليه، وهو التوسط بين الكمالين "كمال الاتصال وكمال الانقطاع" مع عدم المانع؛ لأن الجملتين اشتركتا في الإنشائية، فالأولى ﴿ٱعۡبُدُواْ ﴾ أو ﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا﴾ كلتاهما إنشائية طلبية لفظا ومعنى، والجملة الثانية ﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ﴾ شرطية فتفيد الإنشاء لا الخبر عند بعض البلاغيين؛ نظرًا لأن جملة الجواب ﴿فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ﴾ إنشائية. فقد جعل السيوطي في الإتقان صـــ١٧٢٢ الشرطَ من أقسام الإنشاء، أما الخطيب القزويني في الإيضاح صـــ ١٠٨، ١١٨ فلم يذكره من أقسامه، بينما فصَّل الدسوقي في حاشيته على مختصر المعاني ٣٧/٢ فقال: إن كان الجزاء خبرًا فالجملة الشرطية خبرية نحو: "إن جئتني أُكرمُك"، وإن كان إنشائيًا فإنشائية نحو: "إن جاءك زيد فأكرمه".

(٣) الجامع هو: المناسبة أو العلاقة الخاصة التي تربط بين المسند إليه والمسند والمتعلقات في الجملتين الموصول بينهما. عروس الأفراح لبهاء الدين السبكي ٧٦/٢. ودراسات في المعاني لأستاذنا د/فوزي عبد ربه ١٣٠/٢ بتصرف. =

وما الفائدة منه؟[١] وفي مثل هذا فليرغب الطَّالبون، قال الله – تعالى–: ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ﴾[٢]، ولأجل هذا قال /[١٣٢/ب] علماءُ المعاني والبيان[٣]: "إن علم البلاغة إنما هو منحَصِرٌ في معرفة مثل هذا"[٤].

=والجامع هنا بين الجملة الأولى: ﴿ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ...﴾ أو ﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا...﴾، والجملة الثانية: ﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ..﴾ – أن الأولى ﴿ٱعۡبُدُواْ﴾ أو ﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا﴾ تقرر عقيدة التوحيد، والجملة الثانية تقرر صدق نبوة الرسول– ﷺ–، وكلاهما من أركان الإيمان، لا ينفك أحدهما عن الآخر، فناسب عطف قوله: ﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ..﴾ على قوله: ﴿ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ...﴾ أو ﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا...﴾. والذي حسَّن الوصلَ كونُ الجملتين فعليتين، واشتراكُهما في المسند إليه وهو الفاعل أو المخاطبون. ينظر حاشية عبد الحكيم على البيضاوي صـــ٢٣٢. وحاشية القونوي على البيضاوي ٤١٢/٢.

(١) الفائدة هي: تقرير أنهم شاكون في نبوته– ﷺ – وما جاء به من الوحي؛ وذلك ليعلموا خطأهم ولا يغتروا، وأن اللائق والمناسب أن لا يوجد الشك. ولذا عبَّر عن اعتقادهم وإنكارهم بالريب منكرًا، وصدَّر الشرطَ بـــ «إنْ»؛ إشارة إلى أن الشك في القرآن غاية ما يمكن صدوره عنهم، كما صرح أبو السعود في إرشاد العقل السليم ١١٠/١.
هذا، وعبّر بـــ "إنْ" دون "إذا" مع تحقق ريبهم على سبيل التغليب، قال الزركشي: استعمل «إنْ» مع تحقق وقوع الارتياب منهم؛ لأن الكل لم يكونوا مرتابين، فغلَّب غير المرتابين منهم على المرتابين. البرهان ٣٦٢/٢ بتصرف. أي كان منهم المرتاب وغير المرتاب، فغلَّب الثاني على الأول.

(٢) سورة يونس من الآية ٥٨، وتمامها: ﴿قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ﴾.

(٣) ومنهم: أبو هلال العسكري في الصناعتين صـــ٤٣٨، وعبدُ القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز صـــ٧٤، وغيرُهما، فقد سُئل بعضُهم عن البلاغة ما هي؟ فقال: "البلاغة معرفة الفصل والوصل". الصناعتين لأبي هلال العسكري صـــ٤٣٨ بتصرف. فجعل معرفة الفصل والوصل ومواقع كل منهما مَعْرِفةً للبلاغة كلها.

(٤) وليس مرادُ القدماءِ الحصرَ حقيقة، بل معنى الحصر: أن من أتقن معرفة باب الفصل والوصل ومسائله– فيه الصلاحية لإدراك ما سواه من أبواب البلاغة. قال الخطيب القزويني: "قَصَرَ بعضُ العلماءِ البلاغةَ على معرفة الفصل من الوصل، وما قَصَرَها=

المطلب الخامس: أن هذه الآية الشريفة(١) هل يجوز أن تكون معجزة ببلاغتها(٢) كما كانت معجزة بإخبارها عن الغيب، بحيث يكون ذلك مستفادًا من رمز فحوى

=عليه؛ لأن الأمر كذلك، إنما حاول بذلك التنبيهَ على مزيد غموضه، وأن أحدًا لا يكْمُل فيه إلا كَمُل في سائر فنونها" اهـ. الإيضاح صـ١١٨، ١١٩. وينظر دراسات في المعاني لأستاذنا د/فوزي عبد ربه ١١٠/٢.

(١) يعني قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾.

(٢) يشير المفسِّر الكافيجي- رحمه الله- إلى مسألة "القَدْر المُعْجِز من القرآن" وأنه يصح أن يكون آية. وقبل ذكر الأقوال الأخرى في هذا القدر لابد من التفريق بين مسألة: "القدر المُعْجِز من القرآن"، ومسألة: "القَدْر الذي وقع به التحدي". أما مسألة: "القَدْر الذي وقع به التحدي"، فقد اتفق العلماء على أن التحدي وقع بالقرآن كله، وبعشر سور منه، وبسورة واحدة، أي لا خلاف أن التحدي لم يقع- صراحة- بأقلَّ من سورة كآية، لكن تضمنت الآيةُ الواحدة التحديَ بكل ما سبق، قال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ و﴿فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ﴾ و﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾ و﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ و﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ﴾.

أما مسألة "القَدْر المُعْجِز من القرآن"، فقد وقع فيه الخلافُ على ثلاثة أقوال: الأول- وهو قول المعتزلة-: أن القدر المُعْجِز هو القرآن كلُّه لا بعضه وهو مردود؛ لوقوع التحدي بعشر سور وبسورة. والقول الثاني- وهو قول الجمهور-: أن القدر المُعْجِز هو السورة التامة طويلة كانت أو قصيرة بلا خلاف، أو ما يعادل أقصر سورة- الكوثر والإخلاص- كالآية، ويؤيده آياتُ التحدي، وكون المتحدَّى به أقصر سورة يُؤْخَذُ من التنوين في قوله: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ﴾. ورجَّحه د/محمدُ بكر إسماعيل. والقول الثالث: أن القدر المُعْجِز هو كثير القرآن وقليله؛ لقوله: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ﴾، والحديث يطلق على القليل والكثير؛ لأن التحدي بجنس القرآن لا بالمقدار، ورجَّحه د/فهدُ الرومي. إعجاز القرآن للباقلاني صـ٢٥٤. وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣١٩/١. والبرهان=

الخطاب[١]؟ فهَل يكونُ القول بإعجاز الآية وحدها منافيًا لقول العلماء: "الإعجازُ إنما يكون بجميع القرآن أو بسورة منه أو بمقدار ثلاث آيات/ [١٣٣/أ] منه؟"[٢] ثم إذا كانت معجزة وحدها- فما المعاني الإعجازية المنوط بها ههنا؟[٣]

=للزركشي ١٠٨/٢. والإتقان للسيوطي ١٨٩٦/٥. وحاشية الشهاب على البيضاوي ٥/١. ودراسات في علوم القرآن لمحمد بكر إسماعيل صـــ٣٦٣. ودراسات في علوم القرآن لفهد الرومي صـــ٢٩٦. بتصرف.

(١) فحوي الخطاب ويُسَمَّى مفهومَ الموافقة وهو: أن يكون المسكوت عنه موافقا للمنطوق به في حكمه، مثل قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ يفيد تحريم التأفف بصريحه، ويفيد تحريم الضرب بفحواه أي مفهومه. الإحكام للآمدي ٨٣/٣. وكشف الأسرار لعبد العزيز البخاري ٢٥٣/٢. بتصرف.

ومعنى كلام المفسِّر الكافيجي-رحمه الله- أن الآية الكريمة- قَدْرَ سورةِ الكوثر في حروفها- بمنطوقها معجزةٌ من حيث إخبارُها عن الغيب أن لن يستطيعوا الإتيان بسورة من مثل سور القرآن، وبمفهومها معجزةٌ من حيث بلاغتُها وفصاحتُها. وقد ذكر مثلَ هذا- الرمانيُّ في النكت في إعجاز القرآن صـــ٩٧ فقال: جاء على جهة الإخبار بأنه لا تقع المعارضة لأجل الإعجاز فقال تعالى: ﴿**وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾ ثم قال: ﴿**فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا**﴾ فقطع بأنهم لن يفعلوا... اهـــ. وقال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٢٣٤/١: وهذا- أي قوله: ﴿وَلَن تَفْعَلُوا﴾ - من الغيوب التي أخبر بها القرآن قبل وقوعها اهـــ.

(٢) يقصد المفسِّر الكافيجي-رحمه الله- أن القول بإعجاز الآية الشريفة وحدها-إذا كانت في قدر أقصر سورة- لا يكون منافيا للقول بإعجاز جميع القرآن أو سورة أو مقدار ثلاث آيات منه، وهذا ما ذهب إليه القاضي أبو بكر الباقلاني بقوله: "يتعلق- أي الإعجاز- بسورة أو قدرها من الكلام بحيث يتبين فيه تفاضل قُوَى البلاغة... فإذا كانت آية بقدر حروف سورة وإن كانت كسورة الكوثر فذلك معجز... ولم يقم دليل على عجزهم عن المعارضة في أقلَّ من هذا القدر" اهـــ بتصرف. إعجاز القرآن صـــ٢٥٤. وينظر أحكام القرآن لابن الفرس ٤١/١، ٤٢. والإتقان للسيوطي ٢٠/٤.

(٣) هذه الآية العظيمة تتكون من عشرين كلمة تقريبًا، إلا أنها تحمل في طياتها أوجه إعجازية كثيرة لا تعد ولا تحصى، ففيها: =

=**أولا: إعجاز معنوي:** فإن الله تعالى تحدى بهذه الآية الجن والإنس أن يأتوا بسورة واحدة من مثل سورة القرآن، ولو كان ذلك ممكنا لفعلوه لإبطال دعوة الرسول ﷺ، ولكن لم يستطيعوا؛ لأن القرآن هو كلام الله المعجز بحسب قوله تعالى: ﴿**قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**﴾ [الإسراء ١٧: ٨٨].

ثانيا: إعجاز لفظي: فإن الآية جمعت بين أجود الألفاظ وأروع الأساليب وأبهى المعاني، ولا يوجد فيها تضاد أو تناقض أو خطأ أو نقص، بل هي متسقة ومتناسقة ومتكاملة في كل شيء، ولا تشابهُ كلامَ البشر بحسب قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾**﴾ [الشعراء ٢٦: ١٩٢-١٩٥].

ثالثا: إعجاز بياني: فإن القرآن اختصر في هذه الآية ما يحتاج إلى كثير من التفصيل والتوضيح، فقد أشارت إلى حال المشككين بقوله: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ﴾، وإلى حقيقة نزول القرآن بقوله: ﴿**مِّمَّا نَزَّلْنَا**﴾، وإلى شرف الرسول ﷺ بقوله: ﴿**عَلَىٰ عَبْدِنَا**﴾، وإلى تحدي المكذِّبين بقوله: ﴿**فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ**﴾، وإلى شروط قبول التحدي بقوله: ﴿**وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ**﴾، وإلى حكمة الله بقوله: ﴿**إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ**﴾ فإن الله تعالى يعلم أنهم كاذبون في ادعائهم، ولا يستطيعون مجاراة القرآن، ولكن هذا التحدي هو اختبار لإظهار حقيقتهم وضعف حجتهم، وهذا كله في آية واحدة بأسلوب مختصر ومبين، ولو تأملنا باقي آيات القرآن لوجدنا في كل آية من آياته الدلائل على الإعجاز، بأسلوب غاية في الإيجاز.

وهي التي [تباينت][١] فيها الرُّتَب وتحاكَّت[٢]
فيها الرُّكَب، حتى عُدَّ ألفٌ بواحد[٣]، ﴿وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾[٤]،
﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾[٥] وكثيرٌ ما هُم، وإليه أشار قول الشاعر:
إِنَّ الْكِرَامَ لَفِي البِلَادِ كَثِيرٌ .... كَمَا غَيْرُهُمْ قُلٌّ وَإِنْ كَثُرُوا[٦]

---

(١) في الأصل: "تياينت" بياء بدل الباء، وهو سهو. و"تباينت" بمعنى تفاوتت أي مراتب البلغاء في إدراك المعاني الإعجازية المنوط بها الإعجاز، وفاق بعضهم بعضا، إلى أن عُدَّ الواحد منهم بألف.

(٢) قوله: "تحاكَّت فيها الركب"، أي: تصاكَّت وتماسَّت. يقال: هذا الأمر قد تحاكَّت فيه الركب. ويحتمل أن يكون كناية عن تجاثي المناظرين للبحث. فتوح الغيب للطيبي ٦٤٦/١ بتصرف. وينظر أساس البلاغة للزمخشري ٢٠٦/١.
ويحتمل أن يكون قول المفسِّر الكافيجي إشارة إلى عجز هؤلاء مع بلوغهم منزلة عالية في البلاغة. هذا، وقوله- رحمه الله-: "تباينت فيها الرُّتَب وتحاكَّت فيها الرُّكَب حتى عُدَّ ألفٌ بواحد" مقتَبَسٌ من كلام الزمخشري في مقدمة تفسيره الكشاف ٩٦/١ بتصرف واختصار.

(٣) قوله: "حتى عُدَّ ألفٌ بواحد"- معناه ينظر إلى قول البحتري في ديوانه ٦٢٥/١:
ولَمْ أَرَ أَمْثَالَ الرِّجَالِ تَفَاوَتَتْ .... إِلَى الفَضْلِ حَتَّى عُدَّ أَلْفٌ بِوَاحِدِ
والشاهد: الرجال الكُمَّل متفاوتون في الفضل، حتى يكون أحدهم أفضل من ألف من بني جنسه.

(٤) سورة إبراهيم الآية ٢٠. وسورة فاطر الآية ١٧.

(٥) سورة ص من الآية ٢٤، وتمامها: ﴿**قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ**﴾.

(٦) البيت من بحر البسيط لأبي تمام في ديوانه ٣٧٠/٢ برواية:
إِنَّ الكرامَ كثيرٌ في البلادِ وإنْ .... قَلُّوا كمَا غَيْرُهم قُلٌّ وإنْ كَثُروا
يقول الشنتَمْريُّ: الكرام على قلة عددهم كثيرٌ في التحصيل والغناء، كما أن غيرهم قليل، وإن كثر عددهم اهـ. فالكثرة في الكرام من حيث الفضلُ والشرف، والقلةُ فيهم من حيث العددُ، والكثرةُ في غيرهم- وهم اللئام- من حيث العددُ، والقلةُ من حيث الفضلُ ونحوُه.

فحصل التوفيق بينهما[١] بهذا الاعتبار.

والحمدُ لله على نعمة التوفيق، بيده الفضلُ والتحقيقُ،/ [١٣٣/ب] الهادي لعباده إلى سواء الطريق، فليُطلب المَأْرَب[٢] على سبيل الجِدِّ[٣] والصَّوَاب، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِين جَـٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾[٤].

فلولا الخوف من سآمة الخواطر بالإطناب[٥]- لأوردنا ههنا فوائدَ وقواعد ومطالبَ تَسُرُ صدورَ أولي الألباب، فلْنَكْتَفِ بهذا القدر اليسير من الكلام، ولْنُسَمِّهِ

---

(١) أي بين القول بإعجاز الآية الشريفة وحدها وبين القول بإعجاز جميع القرآن أو عشر سور أو سورة منه، وأنه لا تنافي بين القولين بعد ذكر المعاني الإعجازية لهذه الآية البهية.

(٢) المَأْرَبُ والمارب- بالهمز والتسهيل- بمعنى: المراد والحاجة والمطلب. يقال: "أَرِبَ الرجلُ إلى الشيء إذا احتاج إليه، من باب تَعِبَ". المصباح المنير للفيومي ١١/١ بتصرف. وينظر لسان العرب لابن منظور ٢٠٨/١. مادة: أرب.

(٣) الجِدُّ- بالكسر-: الاجتهادُ في الأمر، أو نقيضُ الهَزْل، وهو أن يقصد المتَكلِّمُ بكلامه الحقيقة أو المجاز. التعريفات للشريف الجرجاني صـــ٦٧. وتاج العروس للزبيدي ٤٧٣/٧، مادة: جدد. بتصرف.

(٤) سورة العنكبوت من الآية ٦٩، وتمامها: ﴿**وَٱلَّذِينَ جَـٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ**﴾.

(٥) الإطناب: أن يكون اللفظ زائدًا على أصل المراد لفائدة، نحو قوله تعالى: ﴿**رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا**﴾ [مريم ١٩: ٤]؛ إذ المراد: "رب إني كبرت أو شخت" لكن لما كان زكريا-عليه السلام- في مقام بث الشكاية، وطلب استدرار الرحمة- ناسب ذلك ذكرَ ما يستوجب الشفقة والإحسان، فكان اللفظ الزائد لفائدة. مختصر المعاني للتفتازاني ٥٢٠/١، ٥٢٣. والمنهاج الواضح لعوني ١٧١/٣. بتصرف.

بـــ «نَيْل المَرَام[١]» ولْنَقُلْ على الاعتذار والاستعطاف/[١٣٤/أ] لدى قُدْوَةِ الأنام وزَيْنِ الكرام:

لَا تُنْكِرَنْ إِهْدَاءَنَـــا لَكَ مَنْطِقًـــــا * مِنْكَ اسْتَفَدْنَـــا لَفْظَـــهُ وَنِظَامهُ**

فَاللهُ عَـــزَّ وَجَـــلَّ يَشْكُرُ فِعْلَ مَنْ * يَتْلُـــو عَلَيْهِ وَحْيَـــهُ وكَلَامَـــهُ[٢]**

وذلك[٣] بالسابع والعشرين في شهر صفر المبارك، سنة سبع وثمانمائة بالتاريخ العربي الهجري القَمَري العُمَري، للعَبْقَرِيِّ مِثَالٌ[٤].

---

(١) رام الشيءَ: طلبه... والمَرَام: المطلب. مختار الصحاح لزين الدين الرازي صـــ١١١، مادة: روم.

(٢) البيت من بحر الكامل، لأبي الحسن ابن طَبَاطَبا العلوى الأصبهاني في كتابه شعر ابن طَبَاطَبَا صـــ٢٠٣. ومنسوب لأبي الفتح البستي في المنتحَل للثعالبي ٢٩/١. برواية "حُسْنَه" بدلا من "لفظه". والشاهد: استفادة المدح من الممدوح وإهداؤه إليه، حيث إن المُفَسِّر الكافيجي –رحمه الله– أراد أن يُهديَ هذا التصنيف إلى روح سيدنا وشفيعنا= =محمد– ﷺ– مخاطبًا له متمثلا بقول أبي الحسن ابن طَبَاطَبَا العلوي، ولسانُ حال المفَسِّر– رحمه الله– يقول: وإن تقدُّمي لدى قدوة الأنام وزين الكرام للمشاركة بهذا السِّفْر المتواضع، كمن يَحملُ المسكَ إلى صانعه أو التمرَ إلى مُنْتِجِه.

(٣) قول المفسِّر الكافيجي– رحمه الله–: "ذلك" إشارة إلى تصنيف «نيل المرام» وتسميته بهذا الاسم، أي ذلك التصنيف وافق السابع والعشرين من شهر صفر المبارك، سنة ثمانمائة وسبع هجرية. وقد كان عُمْرُه– رحمه الله –تسع عشرة سنة؛ لأنه مولود سنة ثمان وثمانين وسبعمائة، ومعنى ذلك أنه ألفه في مقتبل عُمْرِه كما سبق الإشارة إليه في البحث صـــ ٣٧٩.

(٤) وقوله – رحمه الله–: "للعبقريِّ مِثَالٌ" خبرٌ مقدم ومبتدأٌ مؤخر، والمقصود أن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ضرب للعباقرة أروع الأمثلة، حتى أصبح مثالا يُحْتَذَى به في العبقرية.

قاله وكتبه العبدُ الفقيرُ- إلى اللهِ الغنـــيِّ- محمـــدٌ[١]
سليمان الكافيجيُّ الحنفيُّ، عامله اللهُ الكريم
بلُطْفِهِ الجَلِـــــيِّ والخَفِـــــيِّ،
آمين يا رَبَّ العالمين[٢].

****

(١) وقوله – رحمه الله-: "محمدٌ" بدل أو عطف بيان للعبد فاعل الفعلين السابقين "قاله وكتبه".

(٢) قال مُعَلِّقًا في الحاشية: علامة كاتبه هو- رحمه الله- محيي محمد حنفي- لطف به الله تعالى- آمين.

خاتمـــة

الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتديَ لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد..

فبعون الله وحسن توفيقه وصلتُ إلى نهاية هذا البحث، وقد توصلت فيه إلى بعض النتائج والمقترحات:

أولا: النتائج:

١- قيمة «نَيْل المَرَام» للإمام الكافِيَجي؛ وذلك لما عُني به تفسيره من الكشف عن بلاغة القرآن وسرِّ إعجازه، حيث استطاع أن ينثر ألواناً من البلاغة في تفسيره.

٢- أن المفسِّر -رحمه الله- جمع في هذا المخطوط من النكات واللطائف، مما لا تكاد توجد في تفسير هذه الآية لغيره كالوصل والفصل، والإعجاز البلاغي.

٣- المناسبة التامة بين قوله تعالى: ﴿ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمۡ﴾ الآيتين، وقولِه: ﴿وَإِن كُنتُمۡ فِى رَيۡبٍ﴾ الآية، ففي الموضع الأول دلائل إثبات الصانع ووحدانيتِه، وفي الثاني إقامة الدلالة على نبوة سيدنا محمد ﷺ، وكلاهما من أركان الإيمان، لا ينفك أحدهما عن الآخر، إلى غير ذلك من أوجه المناسبات.

٤- رجوع الضمير في: ﴿ بِسُورَةٍ مِّن مِّثۡلِهِ ﴾ إلى كلٍّ من المنزَّل والمنزَّل عليه، وهما القرآن الكريم والنبي الأمي ﷺ، على السواء- يزيد إعجازَ القرآن وضوحا وثباتا.

٥- تُعَدُّ آية التحدي- في سورة البقرة- معجزة ببلاغتها كما كانت معجزة بإخبارها عن الغيب.

ثانياً: المقترحات:

الاهتمامُ بتراث الإمام الكافيجي والعملُ على إخراجه إلى النور، مع التركيزِ على تراثه التفسيري، كحاشية الكافيجي على الكشاف، وحاشية الكافيجي على البيضاوي، وقديماً قالوا: «من حقق مخطوطة فكأنما أحيا موءودة».

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــــــــــة	رقمها
سورة البقرة/٢	
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمۡ﴾	٢١
﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا﴾	٢٢
﴿وَإِن كُنتُمۡ فِى رَيۡبٍ﴾	٢٣
﴿فَأۡتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثۡلِهِۦ﴾	٢٣
﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ﴾	٢٥
سورة يونس/١٠	
﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٍ مِّثۡلِهِۦ﴾	٣٨
﴿فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٌ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ﴾	٥٨
سورة هود/١١	
﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٍ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَـٰتٍ﴾	١٣
﴿يَـٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ﴾	٨١
سورة إبراهيم/١٤	
﴿وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾	٢٠
سورة النحل/١٦	
﴿وَإِنَّ لَكُمۡ فِى ٱلۡأَنۡعَـٰمِ لَعِبۡرَةً نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ﴾	٦٦

سورة الإسراء/١٧	
﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾	٨٨
سورة الأنبياء/٢١	
﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾	٢٢
سورة العنكبوت/٢٩	
﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾	٦٩
سورة فاطر/٣٥	
﴿وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾	١٧
سورة ص/٣٩	
﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾	٢٤
سورة الطور/٥٢	
﴿فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ﴾	٣٤
سورة النجم/٥٣	
﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾	١

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث
اطْلُبُوا الْعِلْمَ وَلَوْ بِالصِّينِ
إِنَّمَا الْأَعْمَالُ...
لا يخلَقُ على كثرة الرَّدِّ...
مَنْ فَسَّرَ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ...

فهرس الأشعار

طرف البيت
إِنَّ الْكِرَامَ لَفِي البِلَادِ كَثِيرٌ
بَكَتْ عَلَى الشَّيْخِ مُحْيَي الدِّينِ كَافِيَجِي
لَا تُنْكِرَنْ إِهْدَاءَنَا لَكَ مَنْطِقًـــــا
يَا دَارَهَا بَالخَيْفِ إِنَّ مَزَارَهَا
وَلَمْ أَرَ أَمْثَالَ الرِّجَالِ تَفَاوَتَتْ

فهرس الأمثال

الْمَثل
دُون ذلك شَيْب الغُرَابِ وخَرْط القَتَادِ

فهرس المصطلحات العلمية

المصطلح
إجماع الأمة
الإطناب

المصطلح
الإعجاز
التفسيرُ
التأويلُ
التفسير بالدراية
التفسير بالرواية
رَاجِلٌ
العرب العَرْبَاء
المماثلة
المِرْدَان
المعنى التضمني
المعنى المطابقي
مِن الابتدائية
نُبَذٌ
الويل

فهرس الأعلام

العَلَم
أبو منصور الماتريديُّ
أحمد الزَّوَاوِي
أحمد بن عبد السلام

العَلَم
الأشرف بَرْسبَاي
البرهان حيدر
الحافظ ابن حَجَر
الزمخشري
سعد الدين التفتازاني
السيوطي
الشمس الفَنَاري
الشهابُ المنصوري
عدنان
علي الأشموني
قحطَان

فهرس الأماكن

المكان
البرقوقية
تُربة الأشرف بَرْسبَاي
الشيخونية
صَرُوخَان

فهرس المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

كتب العقيدة والمنطق والفلسفة:

١- المرشد السليم في المنطق الحديث والقديم، تأليف: أ.د/ عوض الله جاد حجازي المتوفى سنة ١٤٢٧هـ، دار الطباعة المحمدية- درب الأتراك بالأزهر، طـ ٩، سنة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٢- معيار العلم في فن المنطق، لحجة الإسلام أبي حامد محمد الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥هـ، المطبعة العربية/الموسكي- مصر، طـ٢، سنة ١٣٤٦هـ - ١٩٢٧م.

كتب التفسير وعلوم القرآن

١- الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، المحقق: مركز الدراسات القرآنية، الناشر: مجمع الملك فهد- السعودية، طـ١.

٢- أحكام القرآن، لابن الفرس الأندلسي، المتوفى سنة ٥٩٧ هـ، حقق الجزء الأول: د/طه بن علي بو سريح، والجزء الثاني: د/منجية بنت الهادي، والجزء الثالث: صلاح الدين بو عفيف، دار ابن حزم/بيروت - لبنان، طـ١، سنة ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

٣- أسرار التكرار في القرآن أو «البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان»، لتاج القراء الكرماني، المتوفى نحو سنة ٥٠٥هـ، المحقق: عبد القادر أحمد عطا، مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة.

٤- إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، لبديع الزمان النورسي المتوفى سنة ١٣٧٩هـ، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر- القاهرة، طـ٣، سنة ٢٠٠م.

٥- إعراب القرآن وبيانه، لمحيي الدين الدرويش، المتوفى سنة ١٤٠٣هـــ، دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص - سورية، (دار اليمامة، دمشق- بيروت)، (دار ابن كثير، دمشق - بيروت) طـــ٤، سنة ١٤١٥هـــ.

٦- الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال، للإمام أحمد بن محمد بن المنير الإسكندري المتوفى سنة ٦٨٣هـــ، دار الفكر- بيروت/ لبنان، طـــ سنة ١٤٢٨هـــ- ٢٠٠٨م.

٧- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للقاضي البيضاوي المتوفى سنة ٦٩١هـــ، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ- بيروت/لبنان.

٨- البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي المتوفى سنة ٧٤٥هـــ، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، وغيرهما، وقرظه: د/عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية- بيروت/لبنان، طـــ١، سنة ١٤١٣هـــ - ١٩٩٣م.

٩- البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين الزركشي المتوفى سنة ٧٩٤هـــ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، ش الجمهورية- بالقاهرة، طـــ٣، سنة ١٤٠٤هـــ- ١٩٨٤م.

١٠- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروزابادي المتوفى سنة ٨١٧هـــ، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، دار الكتب العلمية-بيروت/لبنان.

١١- التبيان في إعراب القرآن، للعكبَري المتوفى سنة ٦١٦هـــ، تحقيق: علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي وشركاه- القاهرة، سنة ١٣٩٦هـــ - ١٩٧٦م.

١٢- التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور المتوفى ١٣٩٣هـــ، دار سحنون- تونس، سنة ١٩٨٤م.

١٣- التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جُزَيّ الغرناطي، المتوفى سنة ٧٤١هـ، ضبطه وصححه وخرج آياته: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية/بيروت- لبنان، طـ١، سنة ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

١٤- التفسير البسيط، للواحدي المتوفى سنة ٤٦٨هـ، تحقيق: د/محمد بن صالح الفوزان، أشرف على طباعته وإخراجه: د/عبد العزيز سِطَام آل سعود، أ. د/تركي بن سهود العتيبي، جامعة ابن سعود، سنة ١٤٣٠هـ.

١٥- تفسير الجلالَين، المؤلف: جلال الدين حمد المحلي المتوفى سنة ٨٦٤هـ، وجلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ، وعليه: حاشية أحمد الصاوي المتوفى ١٢٤١هـ، راجع تصحيحه: على محمد الضباع، دار الجيل/بيروت.

١٦- تفسير ابن عرفة، المتوفي سنة ٨٠٣ هـ، دار الكتب العلمية- بيروت، طـ١، سنة ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ م.

١٧- تفسير القرآن الحكيم أو «تفسير المنار»، لمحمد رشيد رضا المتوفى سنة ١٣٥٤هـ، دار المنار- القاهرة، طـ٢، سنة ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م.

١٨- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤هـ، تحقيق: مصطفى محمد السيد، ومحمد فضل العجماوي، وغيرهما، مؤسسة قرطبة، ومكتبة أولاد الشيخ للتراث- الجيزة، دار الفاروق الحديثية - القاهرة، طـ١، سنة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١٩- التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، لفخر الدين الرازي المتوفى سنة ٦٠٤هـ، دار الفكر- لبنان/ بيروت، طـ١، سنة ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٢٠- تفسير مجاهد، المؤلف: مجاهد بن جبر المتوفى سنة ١٠٢هـ، المحقق: د/محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، طـ١، سنة ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

٢١- التفسير والمفسرون، تأليف: د/محمد حسين الذهبي، المتوفى سنة ١٣٩٨هـ، مكتبة وهبة ١٤ ش الجمهورية، عابدين- القاهرة، طـ٧، سنة ٢٠٠٠م.

٢٢- تفسير مقاتل بن سليمان المتوفى سنة ١٥٠هـ، دراسة وتحقيق: د/عبد الله محمود شحاتة، مؤسسة التاريخ العربي- بيروت/ لبنان، طـ١، سنة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٢٣- تنزيه القرآن عن المطاعن، للقاضي عبد الجبار المتوفى سنة ٤١٥هـ، وبآخره مقدمة في التفسير، للراغب الأصفهاني المتوفى سنة ٥٠٢ هـ، دار طلاب المعرفة.

٢٤- التيسير في قواعد علم التفسير، للإمام الكافيجي المتوفى سنة ٨٧٩هـ، تحقيق: ناصر بن محمد المطرودي، نشر دار القلم - دمشق، ودار الرفاعي - الرياض، طـ١، سنة ١٤١٠هـ.

٢٥- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة من الفرقان، لأبي عبد الله القرطبي المتوفى سنة ٦٧١هـ، تحقيق: د/عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، طـ١، سنة ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م.

٢٦- جامع البيان عن تأويل القرآن، لابن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠هـ، حققه وعلق حواشيه: محمود محمد شاكر، راجعه وخرج أحاديثه: أحمد محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية، طـ٢، سنة ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

٢٧- جمال القراء وكمال الإقراء، لعلم الدين السخاوي، المتوفى سنة ٦٤٣هـ، تحقيق: د/مروان العطيَّة، د/محسن خرابة، الناشر: دار المأمون للتراث- دمشق/ بيروت، طـ١، سنة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٢٨- جواهر الأفكار ومعادن الأسرار المستخرجة من كلام العزيز الجبار، المؤلف: عبد القادر بن أحمد بدران، المتوفى سنة ١٣٤٦هـ، المحقق:

زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان، طـــ١، سنة ١٤٢٠هـــ - ١٩٩١م.

٢٩- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، للثعالبي المتوفى سنة ٨٧٥هـــ، المحقق: محمد علي معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العرب- بيروت، طـــ١، سنة ١٤١٨ هـــ.

٣٠- حاشية السيالكوتي على البيضاوي، تأليف: عبد الحكيم السيالكوتي المتوفى سنة ١٠٦٧هـــ، دار الطباعة العامرة- القاهرة، طبعة سنة ١٢٧٠هـــ.

٣١- حاشية السيد الشريف الجرجاني على الكشاف، دار الفكر- بيروت/ لبنان، سنة ١٤٢٩هـــ- ٢٠٠٨م.

٣٢- حاشية القونوي على البيضاوي، تأليف: عصام الدين إسماعيل بن محمد القونوي الحنفي المتوفى سنة١١٩٥هـــ، ومعه حاشية ابن التمجيد مصلح الدين مصطفى بن إبراهيم الرومي الحنفي المتوفى سنة ٨٨٠هـــ، ضبطه وصححه وخرج آياته: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، طـــ١، سنة ١٤٢٢هـــ- ٢٠٠١م.

٣٣- حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، المؤلف: محمد الأمين العلوي الهَرَري الشافعي، إشراف ومراجعة: د/هاشم محمد علي مهدي، دار طوق النجاة/ بيروت- لبنان، طـــ١، سنة ١٤٢١ هـــ - ٢٠٠١م.

٣٤- دراسات في علوم القرآن الكريم، لفهد بن عبد الرحمن الرومي، مكتبة الملك فهد- الرياض، طـــ١٤، سنة ١٤٢٤هـــ - ٢٠٠٣م.

٣٥- دراسات في علوم القرآن، لمحمد بكر إسماعيل المتوفى سنة ١٤٢٦هـــ، دار المنار.

٣٦- دَرْجُ الدُّرر في تَفسِير الآيِ والسُّوَر، لعبد القاهر الجرجاني، المتوفى سنة ٤٧١هـــ، دراسة وتحقيق: (الفاتحة والبقرة) وليد أحمد صالح، (وشاركه في

بقية الأجزاء): إياد عبد اللطيف القيسي، الناشر: مجلة الحكمة، بريطانيا، طـــ ١، سنة ١٤٢٩هـــ - ٢٠٠٨م.

٣٧- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي المتوفى سنة ٧٥٦هـــ، تحقيق: د/أحمد محمد الخراط، دار القلم- دمشق.

٣٨- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي المتوفى سنة ١٢٧٠هـــ، دار إحياء التراث العربي- بيروت/لبنان.

٣٩- زاد المسير في علم التفسير، لعبد الرحمن بن علي الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـــ، الناشر: المكتب الإسلامي-بيروت، طـــ٣، سنة ١٤٠٤هـــ.

٤٠- عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، تأليف: الشهاب الخفاجي المتوفى سنة ١٠٩٦هـــ، دار صادر- بيروت.

٤١- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، للحسن بن محمد النيسابوري المتوفى سنة ٨٥٠هـــ، دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان، طـــ١، سنة ١٤١٦هـــ- ١٩٩٦م.

٤٢- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي الشوكاني المتوفى ١٢٥٠هـــ، حققه وخرج أحاديثه: د/عبد الرحمن عميرة، وضع فهارسه وشارك في تخريج أحاديثه: لجنة التحقيق والبحث العلمي بدار الوفاء.

٤٣- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، لشرف الدين الطيبي المتوفى سنة ٧٤٣هـــ، إشراف عام: د/ محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، طـــ١، سنة ١٤٣٤هـــ - ٢٠١٣م.

٤٤- قواعد الترجيح عند المفسرين، دراسة نظرية تطبيقية، تأليف: حسين بن علي بن حسين الحربي، دار القاسم- الرياض، طـــ١، سنة ١٤١٧هـــ- ١٩٩٦م.

٤٥- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للإمام الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨هـ، تحقيق وتعليق ودراسة: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، وشارك في تحقيقه: أ.د/فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، مكتبة العكيبان بالرياض، طـ١، سنة ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٤٦- الكشف والبيان لأبي إسحاق الثعلبي المتوفى سنة ٤٢٧هـ، دراسة وتحقيق: أبي محمد بن عاشور، ومراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي- بيروت/ لبنان، طـ١، سنة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٤٧- كشف المعاني في المتشابه من المثاني، لابن جماعة المتوفى سنة ٧٣٣هـ، تحقيق: د/عبد الجواد خلف، دار الوفاء - المنصورة، طـ١، سنة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٤٨- لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن المتوفى سنة ٧٤١هـ، المحقق: عبد السلام محمد علي، دار الكتب العلمية -بيروت/لبنان، طـ١، سنة ٢٠٠٤م- ١٤٢٥ هـ.

٤٩- اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل الحنبلي المتوفى سنة ٨٨٠هـ، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، وآخرون معه، دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان، طـ١، سنة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٥٠- محاضرات في مناهج المفسرين، تأليف: أ.د/محمد محمد زناتي عبد الرحمن، طـ١، سنة ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م، من نشر المؤلِّف.

٥١- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للقاضي ابن عطية المتوفى سنة ٥٤٦هـ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية- بيروت/لبنان، طـ١، سنة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٥٢- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لأبي البركات النسفي المتوفى ٧١٠هـــ، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، وراجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستوٍ، دار الكلم الطيب/بيروت، طـــ١، سنة ١٤١٩هـــ - ١٩٩٨م.

٥٣- المدخل لدراسة القرآن الكريم، المؤلف: محمد أبو شُهبة المتوفى ١٤٠٣هـــ، مكتبة السنة- القاهرة، طـــ٢، سنة ١٤٢٣هـــ - ٢٠٠٣م.

٥٤- معالم التنزيل، للبغوي المتوفى سنة ٥١٦هـــ، تحقيق: محمد عبد الله النمر، وجماعة من المحققين، دار طيبة- الرياض، سنة ١٤٠٩هـــ - ١٩٨٨م.

٥٥- معاني القرآن، لأبي زكريا الفراء المتوفى سنة ٢٠٧هـــ، عالم الكتب- بيروت، طـــ٣، سنة ١٤٠٣هـــ - ١٩٨٣م.

٥٦- المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني المتوفى سنة ٥٠٢ هـــ، تحقيق: محمد سيد كيلاني، الناشر: دار المعرفة- لبنان.

٥٧- مناهل العرفان في علوم القرآن، المؤلف: محمد عبد العظيم الزرقاني المتوفى سنة ١٣٦٧هـــ، المحقق: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي/بيروت، طـــ١، سنة ١٤١٥هـــ-١٩٩٥م.

٥٨- نواهد الأبكار وشوارد الأفكار، لجلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـــ، من الآية ٢١ من سورة البقرة إلى نهاية الآية ١١٢ من سورة آل عمران، رسالة دكتوراة، دراسة وتحقيق: محمد كمال علي، إشراف: أ.د/محمد عطية باشا، جامعة أم القرى-كلية أصول الدين والدعوة، سنة ١٤٢٤هـــ - ١٤٢٥م.

٥٩- الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب المتوفى سنة ٤٣٧هـــ، مجموعة رسائل جامعية، كلية الدراسات العليا- جامعة الشارقة، طـــ١، سنة ١٤٢٩هـــ - ٢٠٠٨م.

٦٠- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، للواحدي المتوفى سنة ٤٦٨هـ، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، وغيرهما، قدمه وقرظه: أ.د/عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية-بيروت/لبنان، طـ١، سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

كتب الحديث وعلومه

١- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، لابن أبي نصر الحُمَيدي المتوفى سنة ٤٨٨هـ، المحقق: د/زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، الناشر: مكتبة السنة- القاهرة، مصر، طـ١، سنة ١٤١٥ هـ- ١٩٩٥م.

٢- التيسير بشرح الجامع الصغير، المؤلف: عبد الرؤوف المناوي القاهري المتوفى سنة ١٠٣١هـ، مكتبة الإمام الشافعي - الرياض، طـ٣، سنة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٣- جامع بيان العلم وفضله، المؤلف: يوسف بن عبد البر المتوفى سنة ٤٦٣هـ، الناشر: إدارة الطابعة المنيرية- القاهرة ، ودار الكتب العلمية- بيروت، سنة ١٣٩٨هـ.

٤- الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، لأبي عيسى الترمذي المتوفى سنة ٢٧٩هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، طـ١، سنة ١٣٨٢هـ-١٩٦٢م، طـ٢، سنة ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

٥- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، للإمام البخاري المتوفى سنة ٢٥٦هـ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، طـ١، سنة ١٤٢٢هـ، ومع الكتاب: شرح وتعليق

د/مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق.

٦- سنن أبي داود، للإمام أبي داود السجستاني المتوفى سنة ٢٧٥هـــ، المحقق: شعَيب الأرناؤوط، ومحَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، طـــ١، سنة ١٤٣٠هـــ - ٢٠٠٩م.

٧- السنن الكبرى، لأحمد بن شعيب النسائي المتوفى سنة ٣٠٣هـــ، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة–بيروت/لبنان، طـــ١، سنة ١٤٢١هـــ-٢٠٠١م.

٨- فيض القدير شرح الجامع الصغير، للعلامة المناوي المتوفى سنة ١٠٣١هـــ، دار المعرفة- بيروت/ لبنان، طـــ٢، سنة١٣٩١هـــ- ١٩٧٢م .

٩- قوت المغتذي على جامع الترمذي، لجلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـــ، إعداد الطالب: ناصر بن محمد الغريبي، إشراف: أ.د/سعدي الهاشمي، رسالة الدكتوراة – جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة- مكة المكرمة، عام النشر: ١٤٢٤ هـــ.

١٠- الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي المتوفى سنة ٣٦٥هـــ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلى محمد معوض، شارك في تحقيقه: د/عبد الفتاح أبو سنَّة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

١١- المدخل إلى السنن الكبرى، المؤلف: أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي المتوفى ٤٥٨هـــ، دراسة وتحقيق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي- الكويت.

كتب الفقه وأصوله:

١- الإحكام في أصول الأحكام، لعلي بن محمد الآمدي المتوفى سنة ٦٣١هـ، علق عليه العلامة الشيخ: عبد الرزاق عفيفي، دار الصميعي، طـ١، سنة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٢- كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي، المؤلف: علاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري المتوفى سنة ٧٣٠هـ، وضع حواشيه: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، طـ١، سنة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

كتب الرجال والتراجِم والطبقات:

١- أبجديات البحث في العلوم الشرعية، تأليف: فريد الأنصاري، الدار البيضاء، طـ١، سنة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٢- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، لإسماعيل باشا الباباني البغدادي، المتوفى سنة ١٣٩٩هـ، عنى بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمد شرف الدين بالتقايا رئيس أمور الدين، والمعلم: رفعت بيلكه الكليسى، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.

٣- البداية والنهاية، لأبي الفداء بن كثير، المتوفى سنة ٧٧٤هـ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، طـ١، سنة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٤- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠هـ، مطبعة السعادة- مصر، طـ ١، سنة ١٣٤٨هـ.

٥- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، طـ٢، سنة ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٦- تاريخ الدولة العلية العثمانية، لمحمد فريد المتوفى سنة ١٣٣٨هـــ، المحقق: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت - لبنان، طـــ١، سنة ١٤٠١هـــ-١٩٨١م.

٧- التعريف بالمصطلح الشريف، لابن فضل الله العُمري المتوفى سنة ٧٤٩هـــ، عني بتحقيقه وضبطه وتعليق حواشيه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، طـــ١، سنة ١٤٠٨ هـــ - ١٩٨٨م.

٨- جمهرة أنساب العرب، لابن حزم الأندلسي المتوفى سنة ٤٥٦هـــ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، طـــ٥، سنة ١٣٨٢هـــ-١٩٨٣م.

٩- جوامع السيرة النبوية، لابن حزم الأندلسي المتوفى سنة ٤٥٦هـــ، المحقق: إحسان عباس، دار المعارف- مصر، طـــ ١، سنة ١٣٢١هـــ- ١٩٠٠م.

١٠- الجواهر المضية في طبقات الحنفية، لعبدالقادر محمد بن نصر الله القرشي الحنفي المتوفى سنة ٧٧٥هـــ، تحقيق: د/عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر، طـــ٢، سنة ١٤١٣هـــ - ١٩٩٣م.

١١- الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، للسخاوي المتوفى سنة ٩٠٢هـــ، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، طـــ١، سنة ١٤١٩ هـــ - ١٩٩٩م.

١٢- ديوان الإسلام، لشمس الدين بن الغزي المتوفى سنة ١١٦٧هـــ، المحقق: سيد كَسْرَوي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، سنة ١٤١١ هـــ - ١٩٩٠م.

١٣- سلم الوصول إلى طبقات الفحول، لحاجي خليفة المتوفى سنة ١٠٦٧ هـــ، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح، إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور، مكتبة إرسيكا، إستانبول - تركيا، عام النشر: ٢٠١٠م.

١٤- السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، لأبي حاتم بن حبان البُستي المتوفى سنة ٣٥٤هـ، صححه وعلق عليه/الحافظ السيد عزيز بك، وجماعة من العلماء، مؤسسة الكتب الثقافية- بيروت، طـ١، سنة ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

١٥- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد المتوفى سنة ١٠٨٩هـ، أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، وحققه وعلق عليه: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير- دمشق/ بيروت، طـ١، سنة ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

١٦- الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، لطاشكُبْرَى زاده، المتوفى سنة ٩٦٨هـ، ويليه العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم، دار الكتاب العربي- بيروت/لبنان، سنة ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

١٧- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لشمس الدين السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢هـ، دار مكتبة الحياة - بيروت.

١٨- طبقات المفسرين، للأدنه وي المتوفى في القرن١١هـ، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم- السعودية، طـ١، سنة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١٩- طبقات المفسرين، للسيوطي المتوفى سنة٩١١هـ، المحقق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة- القاهرة، طـ١، سنة ١٣٩٦ هـ-١٩٧٦م.

٢٠- طبقات المفسرين، للداوودي المالكي المتوفى سنة ٩٤٥هـ، دار الكتب العلمية -بيروت، طـ١، سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٢١- فهرس دار الكتب المصرية، تصحيح: محمد إبراهيم، ملاحظ المطبعة: محمد نديم، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، جـ١، سنة ١٣٤٢هـ- ١٩٢٤م.

٢٢- الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، تأليف: مؤسسة آل البيت، الناشر: مكتبة مآب- مؤسسة آل البيت/عمان، سنة النشر: ١٩٨٧م.

٢٣- الفوائد البهية في تراجم الحنفية، لأبي الحسنات اللكنوي المتوفى سنة ١٣٠٤هـ، مع التعليقات السنية على الفوائد البهية للمؤلف المذكور ضاعف الله له الأجور، عُنِي بتصحيحه وتعليق بعض الزوائد عليه: محمد بدر الدين أبو فراس البغدادي، دار المعرفة- بيروت/ لبنان.

٢٤- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة المتوفى سنة ١٠٦٧ هـ، مكتبة المثنى- بغداد، تاريخ النشر: ١٩٤١م. (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية).

٢٥- لب اللباب في تحرير الأنساب، للسيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ، دار صادر- بيروت.

٢٦- معجم الأدباء إرشاد الأديب إلى معرفة الأديب، تأليف: ياقوت الحموي الرومي، تحقيق: د/ إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي- بيروت/ لبنان، طـ١، سنة ١٩٩٣م.

٢٧- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار أو «الخطط المقريزية»، لتقي الدين المقريزي، المتوفى سنة ٨٤٥هـ، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، طـ١، سنة ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

٢٨- نظم العِقيان في أعيان الأعيان، لجلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ، المحقق: فيليب حتي، المكتبة العلمية، بيروت- لبنان.

٢٩- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا البغدادي المتوفى سنة ١٣٩٩هـ، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية- إستنابول، دار إحياء التراث العربي- بيروت/لبنان، سنة ١٩٥٥م.

كتب اللغة والمعاجم والدواوين:

١- أساس البلاغة، للزمخشري المتوفى ٥٣٩هـ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت/ لبنان، طـ١، سنة ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

٢- الأشباه والنظائر في النحو، للسيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ، تحقيق: د/عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة- بيروت، طـ١، سنة ١٤٠٦هـ – ١٩٨٥م.

٣- إعجاز القرآن، لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني المتوفى سنة ٤٠٣هـ، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف- مصر، طـ٥، سنة ١٩٩٧م.

٤- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، المؤلف: مصطفى صادق الرافعي المتوفى سنة ١٣٥٦هـ، دار الكتاب العربي- بيروت، طـ ٨، سنة ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م.

٥- الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني ٧٣٩هـ، صنع حواشيه: إبراهيم شمس الدين – دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط ١، سنة ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

٦- تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الزبيدي، المتوفى سنة ١٢٠٥هـ، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية- الكويت.

٧- تحقيق النصوص ونشرها، لعبد السلام محمد هارون، المتوفى سنة ١٤٠٨هـ، طـ٧، سنة ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

٨- التعريفات، للسيد الشريف الجرجاني المتوفى سنة ٨١٦هـ، تحقيق ودراسة: محمد صدِّيق المنشاوي، دار الفضيلة- القاهرة.

٩- التعريفات الفقهية، المؤلف: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي المتوفى سنة ١٣٩٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، طـ١، سنة ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

١٠- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، تأليف: الرماني(٣٨٦هـ)، والخطابي (٣٨٨هـ)، وعبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ). تحقيق: محمد خلف الله أحمد، ود. محمد زغلول سلام. الناشر: دار المعارف، مصر- القاهرة، طـ ٣، سنة ١٩٧٦م.

١١- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تأليف: أبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي المتوفى سنة ٣٥٠هـ، ويليه: التذييل المرغوب من ثمار القلوب للمؤلف، تحقيق وشرح: إبراهيم صالح، دار البشائر- دمشق، طـ١، سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

١٢- جمهرة اللغة، لابن دريد المتوفى سنة ٣٢١هـ، حققه وقدم له: د/رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين-بيروت/ لبنان، طـ١، سنة ١٩٨٧م .

١٣- الجمل في النحو، تصنيف: الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة ١٧٠هـ، تحقيق: د/فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة-بيروت، طـ١، سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٤- حاشية الصبان المتوفى سنة ١٢٠٦هـ على شرح الأشموني المتوفى سنة ٩٠٠هـ على ألفية ابن مالك، ومعه شرح الشواهد للعيني المتوفى سنة ٨٥٥هـ، تحقيق: طه عبد الرؤف سعد، المكتبة التوفيقية، الحُسَيْن- القاهرة.

١٥- دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، المؤلف: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، المتوفى: ق ١٢هـ، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت، طـ١، سنة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١٦- دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧٤هـ، قرأه وعلق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي- القاهرة، طـ ٥، سنة ٢٠٠٤م.

١٧- شرح ديوان أبي تمام حبيب بن أوس الطائي، لأبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الأعلم الشمنتري المتوفى سنة ٤٧٦هـ، دراسة وتحقيق: أ/إبراهيم نادن، قدم له وراجعه: د/محمد بنشْرِيفَه، منشورات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالمغرب، طـ١، سنة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

١٨- ديوان البحتري ٢٨٤هـ، عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه: حسن كامل الصِّيرفي، دار المعارف-القاهرة.

١٩- الزاهر في معاني كلمات الناس، لابن الأنباري، المتوفى سنة ٣٢٨هـ، تحقيق: د/حاتم صالح الضامن، اعتنى به: عز الدين البدوي النجار، مؤسسة الرسالة - بيروت، طـ ١، سنة ١٤١٢ هـ -١٩٩٢م.

٢٠- سقط الزند، لأبي العلاء المعري المتوفى سنة ٤٤٩هـ، دار صادر- بيروت، سنة ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.

٢١- شرح التسهيل لابن مالك ٦٧٢هـ، تحقيق: د/عبد الرحمن السيد، د/محمد بدوي المختون، دار هجر-المهندسين، طـ١، سنة ١٤١٠هـ -١٩٩٠م.

٢٢- شروح التلخيص، وهو مختصر العلامة سعد الدين التفتازاني المتوفى ٧٩٢هـ، على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني المتوفى ٧٣٩هـ، ومواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح لابن يعقوب المغربي المتوفى ١٠٦٦هـ، وعروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي المتوفى ٧٧٣هـ، وقد وضع بالهامش كتاب الإيضاح لمؤلف التلخيص جعله كالشرح له، وحاشية الدسوقي المتوفى ١٢٣٠هـ، على شرح السعد. دار الكتب العلمية/بيروت-لبنان، ودار البيان العربي، ودار الهادي/بيروت- لبنان، طـ٤، سنة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٢٣- شرح درة الغَوَّاص في أوهام الخَوَّاص، المؤلف: أحمد بن محمد الخفاجي المصري المتوفى سنة ١٠٦٩هـ، المحقق: عبد الحفيظ فرغلي، دار الجيل، بيروت- لبنان، طـ١، سنة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٢٤- شروح سقط الزند، للتبريزي المتوفى سنة ٥٠٢هـــ، ولا بن السيد البَطَلْيُوسي المتوفى سنة ٥٢١هـــ، وأبي الفضل الخوارزمي المتوفى سنة ٦١٧هـــ، تحقيق: مصطفى السقا، وعبد الرحيم محمود، وعبد السلام هارون، وإبراهيم الأبياري، وحامد عبد المجيد، بإشراف أ.د/ طه حسين، الهيئة العامة المصرية للكتاب، سنة ١٤٠٦هـــ-١٩٨٦م، نسخة مصورة عن دار الكتب سنة ١٣٦٤هـــ - ١٩٤٥م.

٢٥- شعر ابن طَباطَبا، لأبي الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي الأصبهاني المتوفى سنة ٣٢٢هـــ، جمع وحققه وقدم له: د. شريف عَلاونة، جامعة البترا، عمان- الأردن، سنة ٢٠٠٢م.

٢٦- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجَوْهَري المتوفى سنة ٣٩٣هـــ، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين- بيروت/لبنان.

٢٧- الصناعتين، لأبي هلال العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـــ)، المحقق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العنصرية- بيروت، عام النشر: ١٤١٩ هـــ.

٢٨- العين للخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة ١٧٤هـــ، تحقيق: د/ مهدي المخزومي، د/ إبراهيم السامرائي، دار ومطبعة الهلال.

٢٩- لسان العرب، لابن منظور الإفريقي المتوفى سنة ٧١١هـــ، دار صادر- بيروت، طـــ٣، سنة ١٤١٤ هـــ - ١٩٩٣م.

٣٠- مجاني الأدب في حدائق العرب، المؤلف: رزق الله بن يوسف شيخو، المتوفى سنة ١٣٤٦هـــ، مطبعة الآباء اليسوعيين- بيروت، سنة ١٩١٣م.

٣١- مختار الصحاح، المؤلف: محمد بن أبي بكر الرازي، المتوفى سنة ٦٦٦هـــ، إخراج: دائرة المعاجم في مكتبة لبنان-بيروت، سنة ١٩٨٦م.

٣٢- مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني ٧٩٢ هـ مع الحاشية لشيخ الهند: محمود حسن المتوفى ١٣٣٩ هـ، مكتبة البشرى، كراتشي- باكستان، ط ١، سنة ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٣٣- المستقصي في أمثال العرب، للإمام جار الله الزمخشري سنة ٥٢٨هـ، الطبعة الأولى بمطبعة دائرة المعارف العثمانية، بحيدر اباد الدكن/الهند، تحت مراقبة: د/محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، سنة١٣٨١هـ - ١٩٦٢م.

٣٤- المصباح في شرح المفتاح للسيد الجرجاني المتوفى سنة ٨١٦هـ، تحقيق ودراسة: فريد محمد بدوي النكلاوي، إشراف: أد/كامل إمام الخولي، رسالة دكتوراة، كلية اللغة العربية- جامعة الأزهر، سنة ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م.

٣٥- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تأليف: الفيومي المتوفى سنة ٧٧٠هـ، تحقيق: د. عبد العظيم الشناوي، ط٢، دار المعارف.

٣٦- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري المتوفى سنة٧٦١هـ، تحقيق وشرح: د/ عبد اللطيف محمد الخطيب، الكويت، ط١٤٢١هـ -٢٠٠٠م.

٣٧- مفتاح العلوم للسكاكي المتوفى سنة ١٢٦ هـ، ضبط وتعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية - بيروت/لبنان ط٢، سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٣٨- مقاييس اللغة، لابن فارس المتوفى سنة ٣٩٥هـ، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، سنة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣٩- المنتحَل، لأبي منصور الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩هـ، تحقيق: أحمد أبو علي، المطبعة التجارية - عرزوزي وجاويش- بالإسكندرية، سنة ١٣١٩هـ - ١٩٠١م.

٤٠- المنهاج الواضح للبلاغة للشيخ حامد عوني، المكتبة الأزهرية-درب الأتراك.

٤١- النحو الميسر، أ.د/محمد المختار محمد المهدي المتوفى سنة ١٤٣٧هـ، الجزء الثاني، طـ٢، سنة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، من نشر المؤلف.

References

1- The Holy Quran.

2- Al-Murshid Al-Salim fi Al-Mantiq Al-Hadith wal-Qadim, Awad Allah Jad Hejazi, Al-Muhammadiyah Printing House - Darb Al-Atrak, Al-Azhar, 9thed., 1419 AH - 1998 AC.

3- Miyar Al-Ilm fi Fann Al-Mantiq, Al-Ghazali, Al-Arabiya Press / Al-Moski - Egypt, 2nd ed., 1346 AH - 1927 AC.

4- Al-Itqan fi Ulum Al-Quran, by Al-Suyuti, published by King Fahd Complex - Saudi Arabia, 1st ed.

5- Ahkam Al-Quran, Ibn Al-Faras Al-Andalusi, Dar Ibn Hazm / Beirut - Lebanon, 1st ed., 1427 AH - 2006 AC.

6- Irab Al-Quran wa Bayanuh, by Muhyiddin Al-Darwish, Dar Al-Irshad for University Affairs, Homs - Syria, Dar Ibn Kathir, Damascus - Beirut, 4th ed., 1415 AH.

7- Anwar Al-Tanzil wa Asrar Al-Tawil, Al-Baydawi, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi and Al-Tarikh Foundation - Beirut, Lebanon.

8- Al-Bahr Al-Muhit, by Abu Hayyan Al-Andalusi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - Beirut, Lebanon, 1st ed., 1413 AH - 1993 AC.

9- Al-Burhan fi Ulum Al-Quran, by Al-Zarkashi, Dar Al-Turath, Shari Al-Jumhuriya - Cairo, 3rd ed., 1404 AH - 1984 AC

10- Al-Tibyan fi Irab Al-Quran, by Al-Akbari, Issa Al-Babi Press and Co. - Cairo, 1396 AH - 1976 AC.

11- Al-Tahrir wal-Tanwir, by Al-Tahir Ibn Ashur, Dar Sahnoon - Tunisia, 1984 AC.

12- Tafsir Al-Jalalayn, Jalal Al-Din and Al-Suyuti, Dar Al-Jeel / Beirut.

13- Tafsir Ibn Arafah, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, 1st ed., 1429 AH - 2008 AC.

14- Tafsir Al-Manar, by Muhammad Rashid Rida, Dar Al-Manar - Cairo, 2nd ed., 1366 AH - 1947 AC.

15- Tafsir Al-Quran Al-Azim, by Ibn Kathir, Qurtuba Foundation - Cairo, 1st ed., 1421 AH - 2000 AC.

16- Al-Tafsir Al-Kabir wa Mafatih Al-Ghayb, by Al-Razi, Dar Al-Fikr - Lebanon / Beirut, 1st ed., 1401 AH - 1981 AC.

17- Tafsir Mujahid, by Ibn Jabr, Modern Islamic Thought Publishing House - Egypt, 1st ed., 1410 AH - 1989 AC.

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــــــوع
١	**الملخص**
٢	**المقدمة**
٣	**القسم الأول: الدراسة**
٤	المطلب الأول: التعريف بالمفسر (الكافيجي) بايجاز
٥	المسأل الأولى: اسمه ونسبه ومولده ونشأته
٦	المسألة الثانية: شيوخه، وتلاميذه
٧	المسألة الثالثة: مكانته العلمية، ومؤلفاته ووفاته
٨	المطلب الثاني: التعريف بالمخطوط المحقق
٩	المسألة الأولى: توثيق نسبة المخطوط للمؤلف
١٠	المسألة الثانية: وصف نسخة المخطوط
١١	المسألة الثالثة: نماذج مصورة من المخطوط
١٢	المسألة الرابعة: قيمة المخطوط العلمية
١٣	المطلب الثالث: أهم القضايا التي أشار إليها المفسر في المخطوط
١٤	المسألة الأولى: مناسبة قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ﴾ لما قبله
١٥	المسألة الثاني: مرجع الضمير (الهاء) في قوله تعالى: ﴿فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ﴾
١٦	المسألة الثالثة: تفسير المماثلة في قوله تعالى: ﴿فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ﴾
١٧	**القسم الثاني: التحقيق لـــ"نيل المرام" من قوله تعالى: ﴿فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ﴾ للإمام محي الدين الكافيجي المتوفي ٨٧٩هـــ**

م	الموضـــــــــــوع

١٨ المطلب الأول: أن قول الزمخشري: و"الضمير للعبد" هو مبني على الدراية لا على الرواية

١٩ المطلب الثاني: أن القول برجوع الضمير ههنا إلى العبد – قول مرجوح، وإلى الاسم الموصول فيه – قول راجح

٢٠ المطلب الثالث: أن هذه الأية الكريمة بليغة لا ريب فيها

٢١ المطلب الرابع: الظاهر أن الواو في قول الله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا﴾ الآية واوُ العطف

٢٢ المطلب الخامس: أن هذه الآية الشريفة معجزة ببلاغتها، ومعجزة بإخبارها عن الغيب

٢٣ **خاتمة**

٢٤ **فهرس المصادر والمراجع**